

رجل المساعدة

# سباق الموت



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## ١ - المطاردة ..

تصاعدت فقاعات الهواء إلى سطح البحر الأخر ،  
قيل أن يبرز من تحت الماء رجلان في ثياب الغوص ..  
كان أحدهما مثلي الجسم قليلاً ، والآخر طويل وسميك  
يعرض المكين .. صعد المكين إلى سطح الزورق  
البخاري الذي ينتظراه وهو يستساقطاً .. وبهدوء  
بعه الطويل ووقف هادئاً ، ينزع عن كتفيه أنبوبي  
الأكسجين الخاصتين بالغوص ، على حين أخذ المكين  
يصبح بغضب :

— هذا الرجل مجانون .. لن أصبحه إلى الغوص مرة  
ثانية أبداً .. فليبحث عن مدرب آخر إذا ظل مصرأً  
على الاستمرار في تدريبات الغوص .. إنه مجانون ، أحق  
ابتسم النقيب بحرى ( بشوق حسين ) الذي يقود  
الزورق البخاري ، وقال وهو يردد على كف اليدين  
محاولاً تهدئته :

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة  
الاخباريات الحربية ، لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

نعم النقيب ( مصطفى ) بعض كلمات غاضبة ، ولكن  
يبدو أنه لم يستطع كتمان غيظه ، إذ اندفع فجأة يقول  
للنقيب ( شوق ) بحدة :

— هل رأيت في حياتك كلها رجلاً يطارد سكمة  
قرش مفترسة ، بدلاً من أن تطارده هي ؟

ارتفع حاجاً النقيب ( شوق ) بدهشة ، على حين  
علت ابتسامة شفتي الرجل الطويل ، الذي ارتكن إلى  
حاجز الزورق بلا مبالغة ، يستمع إلى النقيب  
( مصطفى ) وهو يصبح :

— لقد كان نسبع تحت الماء بهدوء ، عندما شاهدنا  
سکمة من نوع القرش الأبيض المفترس ، وكدت أتهجد  
أريحاً عندما شاهدتها تبعد دون أن تهاجنا .. كان من  
الواضح أنها لم تلاحظنا أو أنها متخرمة بالطعام .. وفجأة  
شاهدت هذا الجنون .. أقصد هذا الرجل يسبح  
باتجاهها ، مسكوناً ببن دقية الضيد .. وعندما حاولت  
منعه تجاهلي تماماً .. وظل يطاردها بإصرار .. ولست

— لقد سبق أن أخبرتك يا زميلي العزيز أن هذا  
الرجل من نوع خاص ، وهذا قبل أن تبدأ في ....  
قاطعه الممتلى بصوت غاضب :

— ولكنك لم تخ trif أنه نوع خاص من الجنون ..  
لا .. لن أصحبه إلى الفوضى ثانية أبداً ..

قال النقيب ( شوق ) محدداً الرجل الممتلى :

— احترس أيها النقيب ( مصطفى ) .. هل نسيت  
أن هذا الرجل الذي تهمه بالجنون يفوقك برتبتين ؟  
ضفت النقيب ( مصطفى ) على أسنانه وصمت ،  
على حين تكلم الرجل الطويل ، الذي كان قد انتهى من  
نزع ملابس الفوضى ، فقال بصوت هادئ :

— لا تذكر ذلك مطلقاً أيها النقيب ( شوق ) ..  
عندما حضرت إلى هنا لتلقى تدريبات الغطس طلبت من  
النقيب ( مصطفى ) أن يتوجهل تماماً رتبتي ، ويدرك  
فقط أنني تلميذه في دروس الفوضى ، وإلا ما استطاع  
إفادق بالدرجة المطلوبة ، وما زلت مصرأً على طلي  
هذا .

أدرى لماذا أخذت هذه السمكة الضخمة تهرب وهو يطاردها؟ .. لا بد أن غريزتها قد أوحت إليها الله مجد .. أقصد مصرًا على صيدها ..

ابتسم النقيب ( شوق ) وهو يخلص النظر إلى الرجل الطويل الذي بدأ في ارتداء ملابسه ، ثم افتى إلى زميله النقيب ( مصطفى ) وقال :

— وربما أرشدتها غريزتها إلى أن غريمها ليس رجلاً عادياً ، وإنما هو المقدم ( أدهم صبرى ) .

قطب ( مصطفى ) حاجيه ، وقال بعناد :

— حتى لو كان يحمل رتبة مقدم .. لن أوافق الغوص بصحبته ، فليبحث عن مدرب غوص آخر .

ابتسم ( أدهم صبرى ) ، وقال بهدوء :

— وهل تعقد أنك ستجد تلميذاً خحيباً مثل ، يسوعب دروس الغوص بهذه السرعة؟ لم تخربني بلسانك أنني موهوب في هذا المجال؟

وأشار إليه ( مصطفى ) بسبابته وهو يقول بحدة :



علت ابتسامة على شفتي الرجل الطويل ، الذي ارتکن إلى حاجز الزورق بلا مبالاة ..

## ٢ — سباق الأخبار ..

أشار مدير الأخبارات الحربية إلى مقعد أمام مكتبه ،  
وقال وهو ينظر إلى (أدهم) :

— اجلس يا (أدهم) واستمع إلى جيدا .. لقد  
طلبت إحضارك بسرعة من الغرفة ، قاطعاً تدريبات  
الغوص التي تمارسها من أجل مهمة عاجلة وخطيرة .  
جلس (أدهم) بهدوء ، وأخذ يستمع إلى مدير  
الأخبارات الذي استطرد قائلاً :

— الأمر يعلق هذه المرة بعملية سرقة .. سرقة تصميم  
علمى لسلاح خطير .

استمع (أدهم) باهتمام عندما تابع المدير قائلاً :  
— سأشرح لك الأمر بالتفصيل .. صباح اليوم  
اغتيل الدكتور (الفريد جورج) ، عالم الطاقة  
الشہیر .. ومن المعروف أنه كان يعمل لتصميم سلاح  
جديد ، يعد من أخطر أسلحة القرن العشرين .. وقد

— ولكنك في اليوم الأول خالفت تعليماتي ،  
وذهبتي إلى عمق يزيد على الخمسين قدماً ، برغم أنني  
حدرتك من ذلك .. واليوم تطارد سمكة متوجحة ..  
ما الذي تبوي فعله في المرة القادمة ؟

و قبل أن يجيئه (أدهم) سمع الجميع صوت صفاراة  
جهاز الإرسال الموجود بالزورق .. أسرع النقيب  
(شوق) إلى الجهاز ، وقال مت亟ثاً في بوقه :

— هنا (الدولفين) .. أسماعك بوضوح .. حول ..  
وبعد فترة من الصمت قال :

— حسنا .. سأكون في ميناء الغرفة بعد عشر  
دقائق تقريباً .

ثم أغلق الجهاز ووضع المسناع ، والفت إلى  
النقيب (مصطفى) والمقدم (أدهم) وقال :

— يدو أنهم يطلبونك على الشاطئ يا سيدى  
المقدم .. لقد أمررنا بالعودة في الحال .. وبسرعة ..  
يقولون إن الأمر عاجل جداً .

\* \* \*

أشار المدير بالسبابة وقال :

— بالضبط .. وسوف تستقل الطائرة المسافرة إلى ( إنجلترا ) بعد ساعة واحدة من الآن .. وبالمناسبة .. سوف ترافقك الملازم ( مني توفيق ) في هذه المهمة .

ضغط ( أدهم ) على أسنانه بغيظ وقال :

— أليس من الأفضل أن أعمل وحدى يا سيدي ؟  
أنت تعلم المخابئ التي سببها لي في ( باريس ) .

صاحب المدير بنفاذ صبر :

— أية مخابئ ؟ لقد قلت بتفسخ في تقرير مهمته ( باريس ) ، أنها ممتازة كمبتدئة .. أليس كذلك ؟

قال ( أدهم ) بضيق :

— هذا صحيح يا سيدي ولكن ....  
قطاعده المدير قائلاً :

— لست مستعداً لمناقشة هذا الأمر أية المقدم ..  
سترافقك الملازم ( مني ) كما أمرتكم .. اثنان أفضل من واحد بالتأكيد .

أصبح واضحاً أن أغبياءه كان سبب الحصول على هذا التصميم .. تحيّراتنا تؤكد أن أحداً لم يحصل على هذا التصميم حتى الآن ، فقد أخفاه الدكتور ( ألفريد ) في مكان غامض .. ولماً كان يعمل وحده فإن الطريقة الوحيدة لمنع وقوع هذا التصميم في يد دولة معادية هي الحصول عليه قبل مخابراتها ، وهذه هي مهمتك أيها المقدم .. الحصول على التصميم أو .. إعدامه .. المهم لا يقع في أيدي أعدائنا .

اعتدل مدير المخابرات في مقعده واستطرد :

— هذا الأمر سيكون بمثابة سباق رهيب .. النصر كل النصر للفائزين ، والهزيمة كل الفزعة للآخرين .. ومن الجدير بالذكر أن مخابرات ثلاث دول أخرى تبحث عن التصميم في نفس الوقت .

قال ( أدهم ) بهدوء :

— هذا يعني أنني إما أن أنجح في الحصول على التصميم وإحضاره إلى مصر ، وإما أن أدمّره وأمنع الجميع من الحصول عليه .

قال (أدهم) مستسلماً بصيق:

— أمرك يا سيدى.

ثم قال لنفسه:

— اثنان أفضل بالتأكيد عندما يكونان رجلين ..  
لا رجال وفحة.

أعقب هذا بأن نهض وافقاً وقال:

— هل تسمح لي بالانصراف يا سيدى .. أريد  
إعداد حقيبتي والقيام ببعض الإجراءات الضرورية ..

أومأ مدير الاخبار موافقاً وهو يشير لـ (أدهم)  
بالانصراف .. وقبل أن يلغ باب المكتب ناداه المدير  
 قائلاً:

— خذ حذرك هذه المرة أيا المقدم ، ولا تس أنك  
عضو في سباق ، تنا夙ك فيه مخابرات ثلاثة دول ..  
ولا مجال للرجمة أو التهاون في عمل الاخبار ..

ابتسم (أدهم) وقال:

— ستفوز في هذا السباق يا سيدى .. أعدك  
 بذلك.

وما أن أغلق (أدهم) الباب وراءه حتى ابتسم  
مدير الاخبار وقال:  
— أنا واثق من ذلك أية المقدم ، فأنت أصلح رجل  
للهمام المستحيلة .

غادر (أدهم) مكتبه مدير الاخبار ، ثم اتجه إلى  
الطابق السفلي من مبني الاخبار الحربية إلى غرفة تحمل  
الرقم (خمسة) ، وما أن دخلها حتى هبَّ رجل بددين  
مكثظ الوجه ، يحييه قائلاً :

— المقدم (أدهم صبرى) .. مرحباً .. منذ أربعة  
شهور لم تدخل معمل .. كيف حالك ؟  
ابتسم (أدهم) وهو يصافح الرجل قائلاً :  
— في خير حال يا (قدرى) .. أرى أنك ازدلت  
بدانة عما قبل ..

ضحك (قدرى) بمرح وقال:  
— هذا بسبب الجلوس الطويل والغذاء الشهي  
يا صديقى ..

بعد حوالي خمس دقائق كان (أدهم) يدخل إلى الغرفة رقم (عشرة)، وهو يمسح وجهه بمنديل أزرق .. وقف الرجل الذي بداخل الحجرة، وقال باتسامة :

— مرحبا يا سيادة المقدم .. كيف حالك؟

قال (أدهم) باتسامة :

— بخير .. هل لديك جديد هذه المرة؟

ابتسم الرجل وقال :

— بالطبع .. وأعتقد أن الذي لدى سيعجبك هذه المرة.

نظر (أدهم) في ساعته، ثم قال للرجل :

— أتعشم ذلك ، فلم يعد لدى الوقت الكافي للانقاء.

خرج (أدهم) من الغرفة رقم (عشرة) بعد ربع ساعة .. وما أن أغلق الباب خلفه حتى ابتسם الرجل

ثم قال بصوت خافت ، وهو يتسنم بحث :  
— ألم تزوج حتى الآن؟ لو أنك فعلت لما ظل جسمك نحلاً هكذا.

قال (أدهم) بجدية وهو يطلع إلى ساعته :

— للأسف ليس عندي الوقت الكاف لمبا日晚ك هذه الدعابات يا صديقي .. فأنا مسافر إلى لندن بعد أقل من ساعتين ، وأحتاج إلى أحد تخفيف الفتنة.

تناول (قدري) آلة تصوير صغيرة بجواره ، وهو يقول :

— أنا في خدمتك أيها المقدم .. كيف تريدها هذه المرة؟

تلفت (أدهم) حوله وقال :

— هل لديك الأدوات الالزمة؟

ضحك (قدري) وقال :

— عندي كل شيء كالعادة .. ولكن عليك بالإسراع وإلا رحلت الطائرة بدونك.

الجالس بداخلها بإعجاب ، وقال محدثا نفسه بصوت  
عالٍ :

— يا له من رجل !! إنه يستحق عن جدارة لقب ..  
رجل المستحيل .

### ٣ — بداية الصراع ..

صعد راكب طائرة مصر للطيران بهدوء إلى طائرتهم ،  
وما أن جلس (أدهم) على مقعده حتى قال للفتاة  
الجالسة بجواره :  
— مرحباً أيتها الملازم .. هل أحضرت أدوات  
مكياجك ؟

ابتسمت (منى) وقالت :

— برغم هذا الأسلوب الجاف الذي تعاملني به  
يا سيدة المقدم ، فأنا سعيدة بأننا عدنا للعمل سوياً ..  
من دواعي فخرى أن أعمل مع (ن - ١) .  
ضغط (أدهم) على أسنانه وهو يحكم رباط حزام  
مقعده ، وقال :

— من الأفضل أن تقولي ذلك في ميكروفون  
الطاولة ، حتى يعلم الجميع أنني ضابط مخابرات  
مصرى .

\* \* \*



اصطبع وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهي تقول  
بصوت هامس :  
— آسفه يا سيدة المقدم .. لقد نسيت نفسي  
لحظات .

قال (أدهم) ببرود دون أن يلتفت إليها :

— في مهتها خسر الكثير بسبب لحظة سهو ..  
حاولي أن تكوني أكثر حرصاً أيتها الملائم .

أطرقت (منى) بخرج ، وсад بينهما الصمت حتى  
أقلعت الطائرة ، وحلَّ كل منها حزام مقعده ، ثم  
التفت إليها وقال :

— أريد التزاماً كاملاً باللحظة هذه المرة أيتها الملائم ،  
ولا داعي لهذه الخطوات الفرعية التي تتخذينها بمفردك .  
ابتسمت (منى) بخث وقامت هامسة :

— احترس يا سيدة المقدم ، فلو سمعك أحد  
تلقينى بالملائم ، لاستنج أننى أعمل في المخابرات ، أو  
على الأقل في الشرطة .

ابتسم (أدهم) بالرغم منه ، وقال  
— حسنا .. لقد أصبحت سرعة استيعابك للدروس  
كبيرة .

ثم تحولت هجته إلى الجدية وهو يقول بصوت  
خفاف :

— سنقيم في فندق (ويجيت) في قلب مدينة  
(لندن) بأسمائها الحقيقة .. سأنزل هناك كرجل  
أعمال مصرى كالعادة ، أما أنت فستكونين سكرتيرفى  
الخاصة ، ويبقى أن نتوخى الخرس جداً .. ولكن  
معلوماً لديك أن أمراً سينكشف حتماً ، ما دمنا  
ستنضم إلى سباق البحث عن التصميم الذى وضعه  
الدكتور (الفريد) .. وأن هذه المهمة من أخطر  
المهمات التى واجهتى حتى الآن ؛ لأنه من المفروض  
أن أواجه مخابرات ثلاثة دول ، وأنا أعلم جيداً أن تلك  
الدولة الصغيرة التى نواجهها باستمرار ستضم إلى  
السباق ، وربما كانت تعمل تحت لواء إحدى الدول

( ويحيى ) .. أسرع عاملو الفندق في حل حقيبتهما إلى حيث موظف الاستقبال ، الذى تناول جوازى سفرهما وهو يقول مرحبا :

ثم ناولهما جوازِي السفر بعد أن انتهى من تدوين بياناتهما ، وسرعان ما صعدا إلى جناحهما .. وما أن استقر (أدهم) في جناحه حتى أخرج من حقيبته صندوقاً صغيراً ، وأخذ يشخص محتوياته بعناية ، ثم تناول الهاتف واتصل بادارة الفندق ، وقال :

— أريد استئجار سيارة سبور سريعة .. نعم أحتاج  
إليها لإنجاز بعض الأعمال .. فليكن .. نعم .. أريدها  
في الحال .

وَمَا أَنْ أَنْهِيَ الاتِّصالَ حَتَّىٰ عَادَ لِيُحَصَّلَ بِالْجَنَاحِ  
الَّذِي تَقْيمُ بِهِ ( مِنِي ) ، وَمَا أَنْ سَمِعَ صُوتَهَا حَتَّىٰ قَالَ :

الثلاث كعادتها .. باختصار .. ينبغي أن تكون تحركاتنا كلها مدروسة بدقة وعناية ، ولا مجال هنا للخطأ أو

أشارت (منى) برأيها علامة الفهم ، فاعتدل  
أدهم ) في مقعده ، وأخرج بعض الأوراق من  
حقيبته ، وبدأ مراجعتها باهتمام .. خيم عليهما  
الصمت ، وأخذت (منى) تطلع من نافذة الطائرة إلى  
البحر المتوسط ، وسرعان ما أغلقت عينيها ، واستغرقت

— هيأ يا (مني) .. عليك بربط حزام مقعدك  
ستربط الطائرة بعد قليل.

ثم أردد وهو يعتدل :  
— نومك دليل على قوة أعصابك ، أو ... عدم  
استيعابك لخطوة الموقف .

لم تمض نصف ساعة ، حتى كانت سيارة الأجرة التي أفلتها من مطار ( هيثرو ) قد وصلت إلى فندق

— كيف لم تصل السيارة التي طلبتها حتى الآن؟ ..  
رعا أخطاء بالإقامة هنا في فندكم.

قال موظف الاستقبال بلهجة تجمع بين الأدب  
والبرود الإنجليزي الشهير :

— الطريق من مكتب السيارات الذي نتعامل معه  
حتى هنا ، يحتاج إلى عشر دقائق يا سيد .. وستكون  
السيارة هنا بعد ثلاث دقائق بالضبط من الآن .

وبالفعل كانت السيارة التي طلبتها (أدهم) أمام  
الفندق بعد ثلاث دقائق بالضبط .. كانت من النوع  
الأمريكي المعروف باسم (ترانس أم) وهي من  
السيارات السريعة التي تم تعديلها ، بحيث انقل مقودها  
إلى الناحية اليمنى ، بحسب نظام المرور المتبع في المملكة  
المتحدة بأسرها ، وهي تتسع لراكبين فقط .

ألقى عليها (أدهم) نظرة سريعة .. كانت تتفق مع  
النوع الذي يفضله في القيادة ، وسرعان ما استقلها هو  
وزميلته وانطلق بها ، وقال موجهاً حديثه إلى (مني) :

— هل انتبهت من إفراغ حقيبتك؟ . سوف نخرج  
بعد قليل لإنجاز بعض الأعمال .  
قالت (مني) بخاذل :

— لا يمكننا الحصول على بعض الراحة ؟  
أجابها (أدهم) ، وقد ظهر الغيظ واضحًا في  
نبراته :

— لا وقت للراحة .. يجب أن نحاول إنجاز هذه  
الصفقة في أقرب وقت ممكن .. ولا تنسَ أن ثلاث  
شركات كبيرة تنافسنا في الحصول عليها .

أسرعت (مني) تقول ، وقد لاحظت نبرات الغيظ  
في هجوة (أدهم) :

— بالطبع يا سيد .. سأكون مستعدة بعد خمس  
دقيقة على الأكثـر .

وبعد خمس دقائق بالفعل ، كانت (مني) تجلس  
مع (أدهم) في ردهة الفندق ، وكان الغضب يبدو  
 واضحًا على ملامح (أدهم) ، وهو يقول لموظـف  
الاستقبال :

سأله (منى) بدهشة :  
 — وكيف سبحث في المنزل الريفي ؟ وهل  
 سيسمحون لنا بذلك ؟  
 ابتسם (أدهم) ابتسامة ساحرة وهو يقول :  
 — ومن قال إننا مستطلاً بالإذن بذلك ؟  
 ثم ضغط دوّاسة البنزين ، وزاد من سرعة سيارته  
 عندما وصل إلى بداية طريق الريف الإنجليزي ..  
 في نفس اللحظة في الفندق وفي حجرة جانبيّة صغيرة ،  
 وقف موظف الاستقبال الإنجليزي أمام رجل تحيل أ Jadeع  
 الأنف كمعظم بنى جسده ، يصلع الرأس عدا سالفيه  
 المتنلين بالشيب .. ضيق العينين ..  
 كان هذا الرجل مسّكاً بورقة صغيرة يقرأها وقد  
 قطب حاجبيه .. وما أن انتهى منها حتى ألقاها جانبًا ،  
 وفرد قامته الطويلة ، ونظر إلى موظف الاستقبال بعينين  
 فيما خبث الشعال ، وشرارة الذئاب ، وابتسم  
 ابتسامة صفراوية وهو يقول بخبث :

— يعجبني في السيارات الإنجليزية أن عجلة قيادتها  
 إلى اليمن ، وهذا يتيح لي القيادة واستخدام يدي اليمنى  
 في إطلاق النار في آن واحد .

ابتسمت (منى) ابتسامة خفيفة ، ثم سأله  
 باهتمام :

— إلى أين نحن ذاهبان بالضبط ؟  
 أجابها (أدهم) دون أن يعد بصره عن الطريق :  
 — إلى الريف الإنجليزي الشهير .. استمعي إلى  
 جيداً .. من المؤكد أن الدكتور (ألفريد) قد أخفى  
 التصميم في أحد الأماكن التابعة له .. وهي لا تبعد  
 منزله في أكسفورد ، أو منزله الريفي القريب من  
 (لندن) ، أو يخته البخاري الصغير ، أو معمله ..  
 الاحتلال الباقي أن يكون قد أودعه صندوقاً في أحد  
 البنوك ، أو عند أحد الخامين .. ومهمتا هي بحث هذه  
 الاحتياطات جيّعاً .. ولقد فكرت أن بدأ بالبحث في  
 منزله الريفي ، فلقد كان يعيش الريف .

— اصمت ، ودعنى أفكر بهدوء .  
 صمت موظف الاستقبال بربع ، وهو يطلع إلى  
 ( حايم ) الذى أطرق مفكرا ، وما هى إلا لحظات  
 حتى رفع رأسه ، وقال بابتسامته الخبيثة :  
 — أنا أكره خوض السباقات .. بدلا من أن أسرع  
 بالحصول على التصميم ، سأخل الساحة أولا ..  
 نظر إليه موظف الاستقبال في تساؤل ، فمال على  
 مقعده وأغلق عينيه بهدوء ، وقال :  
 — سنتخلص من الضابط المصرى المدعا ( أدهم  
 صيرى ) وزميله .. سأمر بتصفيتهم فى الحال .

\* \* \*



٢٩

— ( أدهم صيرى ) ! ... يا للمصادفة !! إنه رجل  
 أخبارات المصرى الذى تسرب في عزل شقيقى  
 ( إلعازر ) .. إذن فقد دخلت أخبارات المصرية  
 الساق .

وازدادت عيناه ضيقا وهو يقول :  
 — لن تسع الساحة خباراتنا وأخبارات المصرية  
 معا .. لا بد أن يتضح أحدنا .  
 قال موظف الاستقبال باهتمام :  
 — لا بد أن نسرع في الحصول على التصميمات  
 قبل أن يصل إليها غيرنا يا مستر ( حايم ) .  
 احقر وجه الرجل ، وصاح فيه بغضب :  
 — لا تذكر اسمى مرة ثانية .. هل سمعتني ؟ سأقتلك  
 لو فعلتها مرة أخرى .

ارتعد موظف الاستقبال ، وقال بارتباك وذعر :  
 — أنا آسف .. آسف جدا يا سيدى .. أنا ....  
 قاطعه ( حايم ) قاتلا :

٢٨

## ٤ - قتال في الريف ..

وقفت (منى) بعثر تلتفت حولها ، على حين وقف (أدهم) بجوارها هادئاً ، وقد أمسك أمام عينيه بمنظار مقرب ، يوجهه نحو المنزل الريفي الذي كان يملكه الدكتور (الفريد جورج) .. ثم ناوها المنظار وهو يقول :

— هذه هي غايتنا .. منزل ريفي مكون من طابقين ، وله مدخل رئيسي يمر بالحدائق ، ومدخل خلفي صغير .. ومن الواضح أنه خال في الوقت الحاضر .

ثم نظر في ساعته وقال :

— سيحل الظلام بعد أقل من ساعة ، وعندما يحدث ذلك سندخل إلى المنزل ، ونقوم بتفتيشه .

قالت (منى) مداعبة :

— تقصد سنقوم بسرقة كاللصوص .  
نظر إليها (أدهم) بضيق أشعرها بالحرج ، ثم قال



بلهجة خافية :

— سأطلق عليها اسم السرقة ، لو أنا وفنا في الحصول على التصميم .. أما لو لم يحدث ذلك ، فصبح مجرد زيارة ليلية .

ثم عاد ينظر إلى المنزل غير منظر لتعليقها ، ولم تحاول هي ذلك بل التزمت الصمت ، وقد شعرت ببعض المرج والضيق .. وفجأة .. تحول ضيقها إلى غضب ، وحرجها إلى عناد ، فالتفت إلى (أدهم) وقالت :

— سيدى المقدم .. ألا تعلم أننى قد اجترت اختبار القبول في الاخبارات الحرية بنجاح وبدرجة ممتاز ؟

التفت إليها (أدهم) بدهشة ، فتابعت بنفس اللهجـة الغاضـية :

— وأن تدريـاـقـ في قـطـاعـ مـكـافـحةـ الجـاسـوسـيـةـ كـانـتـ علىـ أـرـقـ مـسـتـوىـ .. وـأـنـ نـاتـجـهاـ كـانـتـ مـتـازـ .. وـأـنـىـ أجـيدـ مـثـلـكـ استـخدـامـ جـمـيعـ أـنـوـاعـ الـأـسـلـحـةـ وـ ....ـ قـاطـعـهاـ (أـدـهـمـ)ـ بـلـهـجـةـ سـاحـرـةـ قـائـلاـ :

— وماذا عن تدريـاتـكـ العـلـمـيـةـ أـيـهـاـ المـلـازـمـ ؟ـ كـمـ مهمـةـ قـمـتـ بـهـاـ ؟ـ هلـ تمـ تـدـريـكـ عـلـىـ خـلـطـ المشـاعـرـ الشـخـصـيـةـ بـظـرـوفـ الـعـلـمـ ؟ـ أـمـ أـنـ هـذـاـ يـرـجـعـ إـلـىـ نـقـصـ فـيـ الخـبـرـةـ ؟ـ

كـانـتـ عـبـارـاتـ (أـدـهـمـ)ـ لـاذـعـةـ ،ـ حـتـىـ أـنـ (ـمـنـ)ـ صـمـتـ تـقـاماـ ،ـ وـلـمـ تـسـطـعـ التـفـوـهـ بـكـلـمـةـ وـاحـدـةـ ،ـ وـاحـتـقـنـتـ الدـمـاءـ فـيـ وـجـهـهـاـ بـشـدـةـ ،ـ وـكـادـتـ الدـمـوعـ تـفـرـ مـنـ عـيـنـاهـ ..ـ وـلـكـنـ (ـأـدـهـمـ)ـ لـمـ يـلـغـتـ إـلـىـ كـلـ هـذـاـ ،ـ وـإـنـاـ عـادـ يـطـلـعـ إـلـىـ سـاعـهـ ،ـ وـيـقـولـ بـلـاـ مـبـالـةـ :

— بـعـدـ عـشـرـينـ دـقـيقـةـ مـنـ الـآنـ سـنـذـهـبـ سـيرـاـ عـلـىـ الأـقـدـامـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ الـرـيفـيـ ..ـ وـحـتـىـ ذـلـكـ الـحـينـ لـنـ تـحـدـثـ إـلـاـ فـيـمـاـ يـخـصـ الـعـلـمـ .ـ

ثـمـ أـوـدـعـ كـفـيـهـ فـيـ جـيـبـ مـعـطـفـهـ ،ـ وـلـمـ تـفـارـقـ عـيـنـاهـ الـمـنـزـلـ الـرـيفـيـ .ـ

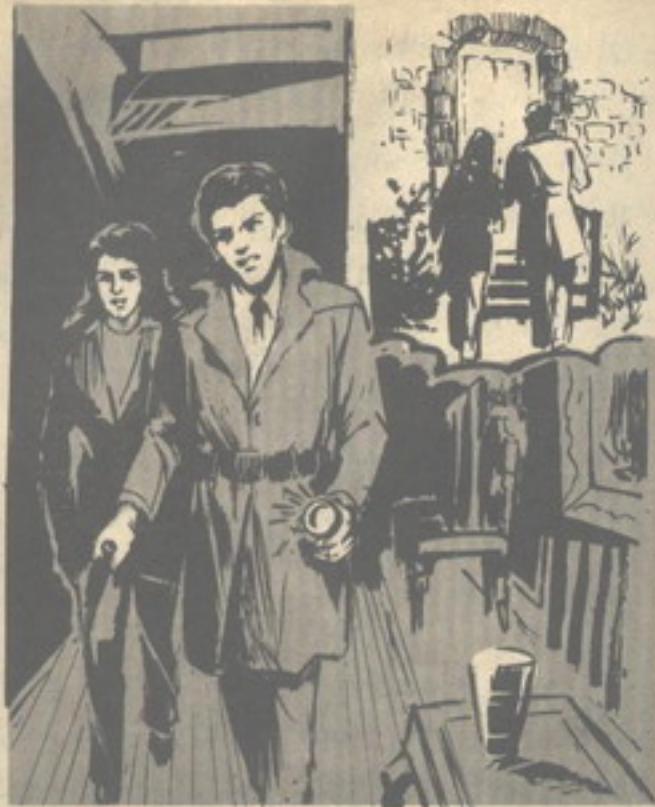
كـانـ الـظـلـامـ يـزـحفـ عـلـىـ تـلـكـ الـمـنـطـقـةـ الـرـيفـيـةـ اـهـادـةـ ،ـ عـدـمـاـ أـشـارـ (ـأـدـهـمـ)ـ إـلـىـ (ـمـنـ)ـ وـقـالـ بـصـوتـ مـنـخـفـضـ :

— هيأ .. سنبداً عملنا الآن .

تسللاً إلى المنزل الريفي بهدوء ، واجتازا السور الشائك ، ثم عبرا الحديقة إلى الباب الخلفي الصغير .. ووقفت (منى) تراقب الموقف ، على حين أخذ (أدهم) يعايّل قفل الباب بهدوء ومهارة ، إلى أن افتح محدثاً تكّة صغيرة ، ثم دلف إلى الداخل وتبعه (منى) .. وما أن أغلق الباب خلفه حتى أخرج مسدسه وأمسك به بيمنته ، على حين أضاء مصباحاً كهربائياً صغيراً في يسراه ، وأخذ يتحرك بخفة وسرعة ، ويجلس في أنحاء المنزل الواسع باحثاً عن التصميم ..  
بحث (أدهم) و (منى) في كل مكان يمكن أن يخفى فيه الذكور (ألفريد) تصميمه السرّي .. وبعد أكثر من ثلاثة ساعات قال (أدهم) بهدوء :  
— من الواضح أن التصميم ليس هنا .

قالت (منى) بصوت هنعب :

— أستطيع أن أؤكّد هذا أنا أيضاً ، بعد هذا



وَمَا أَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ حَتَّىْ أَخْرَجَ مَسْدِسَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ بِيْمَنَتَهُ ،  
عَلَىْ حِينَ أَضَاءَ مَصَبَّاحًا كَهْرَبَائِيًّا صَغِيرًا فِي يَسْرَاهُ ..

البحث الدقيق الذى أجريناه

ثم جلست على مقعد ضخم ، وقالت وهى تشير إلى  
بركة صغيرة في منتصف الحجرة :

— انظر إلى هذا المشهد الواقع .. بركة من الرخام  
الأبيض في منتصف الغرفة ، وفي وسطها نافورة جميلة  
تمثيل عروس البحر .. لا بد أن الدكتور ( الفريد ) كان  
يحمل مشاعر فنان رقيق .

تجاهل ( أدهم ) عبارتها ، وقال :

— أين يمكن إخفاء هذا التصميم يا ثُرى ؟  
جاءهـما فجأة صوت أحشـ، يقول بلهجة باردة  
وبلغة إنجليزية ركيكة :

— إنه ليس هنا على أية حال .

قفز ( أدهم ) شاهرا مسدسه ، ولكن الضوء ملا  
الردهة فجأة ، وشاهد ( أدهم ) ثلاثة رجال يحملون  
المدافع الآلية، ويصوّبونها إليه وإلى زميلته .. كانت ملائحة  
الرجال الثلاثة تؤكـد أنـهم منـ الشرـقـ الأقصـىـ ، حيثـ

الظلوجـ شـديدةـ البرـودـةـ ، والـمسـاحـاتـ شـاسـعةـ متـسـعةـ ..  
وكانـ منـ الواضحـ أنـ الرـجـلـ السـمـينـ الـواقـفـ فـيـ المـنـتصفـ  
هوـ أـكـثـرـهـ سـلـطـةـ ، لأنـهـ خـدـثـ بـعـرـفـةـ وـقـالـ :  
— أـنـتـ مـنـ اـخـارـاتـ الـمـصـرـيـةـ بـلـاشـكـ ، لأنـكـ  
تـحـدـثـونـ عـرـبـيـةـ .. أـلـيـسـ كـذـلـكـ ؟  
Хـفـضـ ( أـدـهـمـ ) مـسـدـسـهـ .. لـمـ تـكـنـ هـنـاكـ فـالـدـةـ  
مـنـهـ ، أـمـامـ ثـلـاثـةـ مـدـافـعـ آـلـيـةـ مـصـوـبـةـ ، وـمـسـتـعـدةـ  
لـلـانـطـلـاقـ عـنـدـ أـوـلـ بـادـرـةـ لـلـمـقاـوـمـةـ ، وـابـسـمـ وـهـوـ  
يـقـولـ :

— مـنـ الواضحـ أـنـكـ تـفـهـمـ عـرـبـيـةـ ، وـإـلـاـ مـاـ أـجـبـتـىـ  
بـالـإنـجـليـزـيـةـ الرـكـيـكـةـ الـتـيـ تـسـتـخـدـمـهـاـ .  
قالـ الرـجـلـ بـعـرـفـةـ وـضـيقـ :

— سـتـجـبـ عـنـ أـسـلـانـيـ فـقـطـ أـيـهـ الرـجـلـ .. لـيـسـ  
لـكـ حـقـ السـؤـالـ .. عـلـيـكـ أـنـ تـلـقـىـ بـمـسـدـسـكـ هـذـاـ  
أـوـلـاـ .

بسـطـ ( أـدـهـمـ ) قـبـضـتـهـ ، فـسـقطـ المـسـدـسـ تـحـتـ  
قـدـمـيهـ ، ثـمـ اـبـتـسـمـ وـقـالـ لـلـسـمـينـ :

أركانها ونقوشها ، وأخذت (مني) تتابعهما بعينيها  
بقلق .. كانت تعلم جيداً أن (أدهم) ليس من النوع  
الذى يسلم نفسه لأعدائه بهذه السهولة ، لا بد أنه  
يدبر خدعة ما .. أما (أدهم) فقد ظل هادئاً ، على  
حين كان السمين يراقبه بدقة ، وقد صوب مدفعته الآلي  
إلى صدره ..

كانت البركة في الطريق بينه (أدهم) والسمين ،  
وفجأة بحث الرجلين جاءت لحظة أصبحا فيها بين  
(أدهم) والسمين .. وفي هذه اللحظة أخذ (أدهم)  
يسعل بشدة ، ثم مدد يده إلى جيبه بحركة بدت عفوية  
وكأنه يبحث عن منديله .. وفجأة .. وقبل أن يدرك  
أحد ما حدث ، ألقى بقرص أبيض كبير في مياه  
البركة .. وما أن لامس القرص سطح الماء حتى بدأ  
بالغوران ، وتصاعدت منه فقاعات غزيرة ..  
صاح الرجالان بفزع وقفزا من البركة ، على حين  
صاح بهما السمين :

— (فلاديمير) .. (نابكوف) .. ابتعدا .. إنكم

— من المؤسف أنك حضرت في نفس اللحظة التي  
توصّل فيها ذهني إلى مبدأ التصميم .  
نظر إليه الرجل بنظرة شك ، وقال :  
— لقد كنت تسأل نفسك منذ لحظات عن مكان  
وجوده .. هل تظنني غبياً لتخدعني بعيارتك هذه ؟  
هز (أدهم) كفيه بلا مبالغة ، وأشار إلى البركة  
الصغيرة ، وقال :

— أراهن أنكم لم تقوموا بتفحص هذه البركة  
ولا بفحص نقوشها .. هل سمعت عن الميكروفيلم  
يا صديقي ؟ إنه فيلم حساس له حجم صغير جداً ،  
حتى أنه يمكنك أن تخفيه في ساعتك ..  
برقت عينا السمين ، وأخذ ينقل بصره بين (أدهم)  
والبركة ، ثم وأشار إلى رجليه ، وقال لهما :  
— الفحصا البركة جيدا .. لو أن هذا الرجل يبعث  
بنا سأطلق عليه النار في الحال ..  
هبط الرجالان إلى البركة ، وأخذدا يفحصان جيداً

انتزعه من السمين إلى الرجال الثلاثة ، وهو يتسم  
ساخراً ، على حين وضعت (مني) منديلها على فمها  
 وأنفها ، وصاح السمين بذعر وقلق :

— حسناً أيها الشيطان .. سنستسلم ، ولكن يجب  
أن نخرج من هنا جيغاً ، وإلا قطتنا الغازات السامة التي  
ستصاعد من قرصلك .

ضحك (أدهم) وقال :

— غازات سامة ؟ .. هذا ليس إلا في خيالك  
المريض يا صديقي .. كيف يمكن أن تخرج غازات سامة  
من قرصل بسيط من أقراص معالجة الحموضة ؟  
حذق فيه الرجال بدھشة ، سرعان ما تحولت إلى  
غیظ ، على حين رفعت (مني) منديلها عن وجهها  
وقالت بذهول :

— قرص مضاد للحموضة ؟ هل قامرت بالهجوم  
على ثلاثة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، وليس لديك  
 سوى قرص من أقراص معالجة الحموضة ؟ قرص فوار !

تنبعاني من إطلاق النار على هذا الوعد ..  
ولكن (أدهم) لم ينتظره .. وبقفزة بارعة تخطى  
البركة المالية ، واسفر خلفها بين الرجال الثلاثة ،  
وأسرعت قبضته اليتمنى تشق طريقها إلى فلك السمين ،  
على حين قبضت اليسرى على المدفع الآلي الذي  
يحمله .. ثم ارتفعت قدمه لتسقط بقوه على وجه رجل  
آخر ، على حين صاح الرجل الثالث بفزع :  
— أيها الجبنون ، سيتصاعد الغاز السام من الماء في  
الحال ، ويقتلنا جيغاً .

تجاهله (أدهم) تماماً ، ووجه إليه عدة ضربات  
متالية في بطنه وفكه وأنفه ، سقط الرجل على أثراها  
فأقاد الوعي ..

كانت (مني) قد تناولت مسدس (أدهم) الملقي  
على الأرض ، وصوبته إلى الرجال وصاحت :  
— قفوا .. ولنلق كل منكم سلاحه ..  
قفز (أدهم) جانبًا ، وصوب المدفع الآلي الذي

ابسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— بل قامرت على مشاعر رجال مخابرات ، اعتادوا العبث بهذه الكيماويات العجيبة .. كان من الطبيعي أن يتصوروا أن هذا الفرس العادى سلاح خطير ، ما دمت قد أقيمت بهذه الطريقة التي توحى بذلك .

ابسمت (منى) وقالت :

— يا لك من رجل !!

فتمم أحد الرجال الثلاثة بغضب :

— بل يا لك من شيطان !!

ضحك (أدهم) ساخراً ، وقال :

— ما دمنا لم نجد التصميمات بعد ، فسأكفي بمصادرة أسلحتكم أيا الزملاء .. فليس بين دولينا عداء يستوجب قتلكم .. ولكن اسمحوا لي بالتخاذل جانب الأمان ، فربما كان لدولتكم رأى آخر .

\* \* \*

## ٥ - لحظات الخطر ..

في طريق العودة ، الثفت (منى) إلى (أدهم) وسألته :

— لماذا هذا الصرف العجيب أنها المقدم ؟ يحاولون قتلك فتكفى بإلقاء أسلحتهم في النهر ، وتقييدهم فقط .. ألم تخش أن يسعوا وراءك ؟

ابسم (أدهم) ابتسامة خفيفة ، وقال :

— لست أحب العنف بدون مبرر أيتها الملارم .. ثم إنني لا أخشى شيئاً على الإطلاق .

صمتت (منى) قليلاً ، ثم عادت تسأله :

— أين سبّحتم هذه المرة ؟

أجابها (أدهم) وهو يوقف السيارة أمام فندق (وينت) :

— أمامنا منزله في (أكسفورد) ، وبخته الخاص ، ومعمله .. أعتقد أنتي أفضل بخته الخاص هذه المرة .

واقفة بصورة مفاجئة ، وفي نفس اللحظة سمعت صوت ارتطام مكتوم ، وتصاعدت من فراشها رائحة حريق خافت .

تبهّت حواسها فجأة .. كانت هذه أول محاولة قتل تعرّض لها ، دون أن يكون (أدهم) بجوارها .. تحركت بسرعة محاولة إيجاد حقيقتها في الظلام ، عندما ومضت طلقة رصاص أخرى ، ظهر على صوتها الخافت شبح رجل قصير بجوار النافذة ، وسمعت الارتطام المكتوم نفسه ولكن بدوى أعلى عدد الحايط هذه المرة .. لم يكن هناك شك .. كان هذا الرجل الواقف بجوار النافذة يطلق عليها الرصاص من مسدس مزود بكمام للصوت .

و قبل أن يطلق الرجل رصاصة الثالثة قذفه (مني) بآية زهور فخارية ، تأوه الرجل بألم وست ساخطاً وهو يطلق رصاصة ثالثة أصابت المقعد الذي قفت (مني) خلفه .. أخذ عقلها يعمل بسرعة وارتباك ، وتساءلت في نفسها :

— وما أن هبطت (مني) من السيارة حتى قال لها :  
— أصعدى أنت إلى جناحك ، ولا تفتحي الباب  
حتى أدق ثلاثة دقات متالية سريعة .  
سألته بدھة :  
— وأين ستذهب أنت ؟

قال وهو يدبر الحرك :  
— عندى مهمة سريعة لا بد من إنجازها .  
ثم انطلق بالسيارة قبل أن تستفسر منه عن وجهته ، فهربت كفيفها بلا مبالاة ، وصعدت إلى جناحها .. كان يلازمها شعور بالخطر أثار حواسها .. فدخلت إلى جناحها بحذر ، وفتحته بعناء .. ولما لم تجد ما يستوجب الشعور بالخطر جلست على سريرها ، وأخذت تفكّر في المهمة التي ذهب إليها (أدهم) .. حاولت استئاج وجهته ، ولما فشلت استلقت على السرير ، وراحت في نوم عميق .  
وفجأة أيقظها هذا الشعور الغريبى المنذر .. قفزت

طار المسدس بعيداً ، فأسرعت (مني) تلقطه ،  
وتفدف به إلى (أدهم) الذي تلقفه بمهارة ، وقبل أن  
يقف الرجل القصير على قدميه ، كان (أدهم) يصوب  
المسدس إلى رأسه ..  
تسمر الرجل ، وامتلأت نظراته بالغيط والحدق ،  
وبهدوء استد (أدهم) إلى مقعد قريب ، وأخذ يحرك  
المسدس بلا مبالاة ، وهو يقول للقصير :

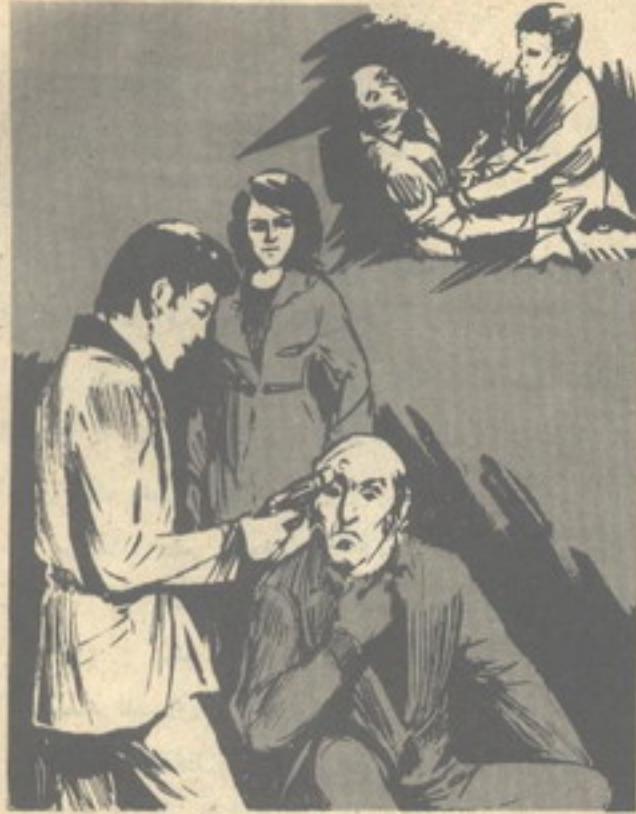
— أنت مبتدئ في عالم المخابرات أيها القصير .. في  
المرة القادمة عندما تطلق الرصاص على شخص ما بغية  
قتله ، لا تجعل رصاصك يصطدم بالجدران .  
ابتسمت (مني) ، وقالت :

— هل تعنى أن هذا هو الذي أحضرك هكذا  
كامللاك الحارس ؟  
مط (أدهم) شفيه ، وقال :  
— بالطبع .. لقد أيقظتني صوت ارتطام بالحائط ..  
صحيح أن المسدس مزود بкамيرا الصوت ، ولكن  
الجدران ليست كذلك .

— كيف أصل إلى حقيتي ؟ إنها في الطرف الآخر  
من الحجرة ، وهذا الظلام السخيف .. سبقتني هذا  
الرجل بالتأكيد لو ظلت قاعدة هنا .. لا بد من فعل  
شيء ما ..

وقبل أن تبادر (مني) بأية خطوة ، سمعت صوت  
ارتطام جسم بالأرض ، وصوت الرجل القصير وهو  
يسكب ساخطاً ، ثم سمعت ما ينفي بحدوث شجار  
صامت .. قفزت (مني) ففزة واحدة إلى مفتاح الضوء  
فأوقدته ، ورفعت حاجبيها دهشة ، عندما وقعت عيناهما  
على المشهد الذي يدور في جناحها .

كان (أدهم) بملابس النوم ، يلتجم مع رجل قصير  
ضخم الرأس ، له أنف أجدع .. كان الرجل القصير  
يحاول تصويب مسدسه إلى صدر (أدهم) ، الذي  
 أمسك بذراع الرجل بقوة ، ووجه إلى بطنه لكمبة قوية  
جعلته يتأوه بقوة ، ثم همله في الهواء ، وأسقطه على  
الأرض .



ثم صوب المسدس إلى رأس الرجل ، وقال بخزم :  
ـ من الذي أرسلك إلى هنا يا صديقي القصير ! ..

ـ ثم صوب المسدس إلى رأس الرجل ، وقال بخزم :  
ـ من الذي أرسلك إلى هنا يا صديقي القصير ؟  
رفع الرجل عينيه إلى السقف ، وظهر العناد على  
ملامحه ، ولم ينس بنت شفة ..  
ابتسם (أدهم) ، وقال :  
ـ يسعدني دائمًا التعامل مع مثلك من الرجال ..  
هؤلاء الذين يصرُّون على الصمت .  
ـ ثم قال له (مني) دون أن يرفع عينيه عن الرجل :  
ـ أغلقى عينيك يا عزيزق .. فأنا أشفق على فتاة  
مثلك ، أن تشاهد رجلاً تفجر رأسه برصاصة .  
ـ شحب وجه القصير ، وقال بطبعه :  
ـ إنك لن تخرُّ .. لن تستطع ..  
ـ سحب (أدهم) صمام الأمان إلى الوراء ، وألصق  
المسدس بجبهة الرجل وهو يقول بلا مبالغة :  
ـ ستخرجك الشياطين في الجحيم يا صديقي أنني  
جرؤت على ذلك .

صاح الرجل بربع ، وقد تصب العرق على  
جيئه :

— لا .. لا .. سأخبرك بكل شيء .

أعاد (أدهم) عسام الأمان إلى موضعه وهو  
يقول :

— ألم أقل لك يا صديقي القصير ، إنه يسعدني  
دائماً التعامل مع رجال مثلك ؟

في نفس هذه اللحظة في الغرفة الصغيرة أسفل  
الفندق ، جلس (حاييم) وأمامه موظف الاستقبال ،  
الذى كان يقول باهتمام :

— لقد حضر اليوم رجل فرنسي وطلب استئجار  
سيارة ، كما طلب عنوان معمل الدكتور (الفريد  
جورج) .. يبدو أن الأخبارات الفرنسية قد قررت  
الانضمام للسباق يا سيدي .

ضاقت حدقا (حاييم) ، وسألته باهتمام :

— صيف لي هذا الرجل .. كيف يبدو ؟

تحجج موظف الاستقبال قليلاً قبل أن يقول :

— إنه بدین .. ضخم الجثة .. طويل .. عريض  
الكتف .. أشقر الشعر .. له عينان حضراوان ، ونظرة  
نافذة .. وهو يحمل جواز سفر فرنسي تحت اسم (جان  
ديلون) ..

غمغم (حاييم) وهو يضم كفيه ، وتيرق عيناه  
ببريق عجيب :

— (جان ديلون) !!! .. اسم جديد .. وأين يقيم  
هذا الرجل ؟

أجابه موظف الاستقبال :

— في الجناح رقم (تسعة) الملائق الجنائي  
(أدهم صبرى) وزميلته .

قطب (حاييم) حاجبيه وقال :

— هل سيجتمع رجال الأخبارات كلهم في طابق  
واحد ؟

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وهو يقول :

## ٦ — الخدعة ..

دلف القصیر إلی الغرفة الصغیرة فـ الطابق السفلی  
من الفندق ، ووقف أمام ( حایم ) وهو يرتعد .. رقمه  
( حایم ) بنظره فاحصة وسأله يهدوء :

— هل تمت المهمة بنجاح ؟  
تردد القصیر قبل أن يقول :

— لم .. لم أخرج في ذلك .. بسبب .. بسبب هذا  
الشیطان الذي ....

قاطعه ( حایم ) صائحاً :

— أنا لا أقبل الفشل .. هل سمعت ؟  
أسرع القصیر يقول وهو يرتعد خوفاً :  
— ولكنني .. ولكنني نجحت في إحضار معلومات  
جيدة ..

هدأت ثورة ( حایم ) فجأة ، وتطلع إلى القصیر  
وسأله بخث :

— ربما كان هذا لصالحنا ، حيث نتخلص من  
الجميع بصرية واحدة ..  
وفي الحال الذي تقيم به ( منى ) كان ( أدهم )  
يضم ساعديه ويقول للرجل القصیر :  
— إذن فأنت تابع لتلك الدولة الصغيرة .. كـت  
أتوقع انضمامكم للسباق .. قـل لي أيها القصیر : ماذا  
ستفعل بعد أن أـدلت بكل هذه المعلومات ؟  
نكس القصیر رأسه ، وتمم يأسه :  
— سأحاول الهروب إلى ( فرنسا ) .. لن يرهـنـي  
أحد .

مال عليه ( أدهم ) وقال بلهجة ذات معنى :  
— عنـى اقتراح آخر .. ربما كان أفضل من  
الهـرب .

رفع الرجل رأسه ونظر إلى ( أدهم ) بشـكـ وـرـبةـ ،  
فوجـدهـ يـتـسمـ ، ويـضـعـ مـسـدـسـهـ جـانـبـاـ .

\* \* \*

سأله ( حايم ) ، وقد أصبحت ملامحه أقرب إلى  
التعال : .

— ولماذا يخبرك بهذا ؟  
قال القصیر :

— لقد طلب مني إبعادكم عن البحت حتى مساء  
الغد .

أغمض ( حايم ) عينيه ، وعلت شفتيه ابتسامة  
نحبة وهو يقول :

— هكذا !!  
أسرع القصیر يقول :

— ولقد تظاهرت بالموافقة بالطبع ، حتى أکسب  
ثقة .

لم يعلق ( حايم ) على عبارة القصیر ، وإنما ظل  
غمض العينين فترة طويلة ، قبل أن يتسم ابتسامة  
غامضة ويقول :

— أرسل لي موظف الاستقبال .. أريد إبلاغ رسالة  
إلى الرجال .

— معلومات جديدة ؟ .. ومن أين أنتك هذه  
المعلومات ؟

قال القصیر ، وقد شعر بتبدل الموقف :  
— لقد حاول هذا الرجل شرائي .. هذا الرجل  
المسمى ( أدهم صبری ) ، حاول ضمّي إلى صفوف  
الأخبارات المصرية ، ولقد تظاهرت بالموافقة حتى لا يطلق  
النار على رأسى .

ظهرت دلائل التفكير العميق على وجه ( حايم ) ،  
وهو يقول بلهجة متشككة :

— ( أدهم صبری ) حاول ضمّك إليه ؟ هل من  
المعقول أن يقدم على هذه الخطة الحمقاء ؟ وماذا  
أخبرك به ؟

استرد القصیر أنفاسه ، وأخذ يقول بلهجة جادة ،  
محاولاً إضفاء صفة الأهمية على معلوماته :

— أخترني أنه سيبحث في البحث التابع للدكتور  
( ألفريد جورج ) عن التصميم الذي نبحث عنه .



قطبت (مني) حاجيها ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال  
وأسأله : « من هذا الرجل البدين هناك ؟ »

في الصباح الباكر هبطت (مني) وحدها إلى ردهة الفندق ، وجلست تنظر (أدهم) .. واسترعى انتباهها رجل بدين ضخم الجثة ، أشقر الشعر ، أحد يخلس النظر إليها بطريقة مفضوحة .. قطبت (مني) حاجيها ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال وسألته :

— من هذا الرجل البدين هناك ؟  
ألقى موظف الاستقبال نظرة سريعة إلى حيث أشارت ، ثم قال :

— إنه المستر (جان ديلون) ، فرنسي .. حضر إلى هنا أمس مساء ، ويقيم في الجناح المجاور لكم .  
هزت (مني) رأسها علامة الفهم ، وشكرت الموظف ، وأخذت تخلص النظر بدورها إلى الفرنسي البدن ، الذي انتهى من تناول قهوته ، ثم اتجه إلى المصعد واستقله صاعدا .. ظهر التساؤل على وجه (مني) وهي تحدث نفسها قائلة :

— هل هذا الرجل علاقة بالتصميم الصناعي

(منى) محاولة إصلاح هذا الخطأ :

— لقد قال موظف الاستقبال أن توجه إلى اليمين  
لا إلى اليسار .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال وهو يزيد  
من سرعة السيارة :

— هذا إذاً كما سندهب إلى نادي البحت .. ولكن  
هذا ليس طريقنا الصحيح .. ستعوجه الآن إلى معمل  
الدكتور (ألفريد) .

هزت (منى) رأسها وقالت :

— لهذا تعمدت أن تتحدث بصوت عالي ، وأن  
تسأل موظف الاستقبال عن الطريق إلى نادي البحت .

ابتسم (أدهم) وقال :

— وهذا أيضاً تعمدت إخبار هذا المغرم القصير ليلة  
 أمس .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة وقالت :

— إذن فأنتم لم تتوقع ولاده .

يا ثُرى؟ لماذا كان يخلص النظر إلى هكذا؟

وبعد ربع ساعة تقريباً ، هبط (أدهم) مرتدياً حلقة  
بيضاء شاهقة ، وقميصاً أزرق حريمياً .. كان مصفف  
الشعر بشكل يوحى بالفراغ الشام ، وحية الذعة ..  
وبعد أن ألقى إليها بالتحية ، الثفت إلى موظف  
الاستقبال ، وسألته بصوت مسموع :

— كيف يمكنني الذهاب إلى نادي البحت؟

قال موظف الاستقبال بهدوء :

— سترسل إلى الأمام حتى نهاية الشارع ، ثم تحرف  
يميناً .. هناك ستتجدد إشارة ترشدك إلى النادي .  
وما أن خرجا من الفندق واستقلوا السيارة ، حتى  
أخبرته (منى) بشكوكها حول الفرنسي البدن ، فهزَّ  
كتفيه بلا مبالاة وقال :

— دَعْلِك من هذا الفرنسي .. لقد شاهدته وهو  
يدخل جناحه ، كما أنه هناك باب يصل جناحينا .  
ثم انحرف يساراً عند نهاية الطريق ، فأشارت

مط (أدهم) شفته باشمئزاز وقال :

— لم أتوقع أبداً أن يتحسن واحد من هذا الجنس ولاءه .. بل توقعت أن يحاول استغلال هذه المعلومات للتقارب من رئيسه ، وكثير فشله .

ابسمت (مني) وهي تسترخى في مقعدها قائلة :

— وهكذا يذهب الجميع إلى نادى اليخت ، على حين نوجه وحدنا إلى معمل الدكتور (الفرد) .. يا لك من داهية !!

وبعد نصف ساعة ، كان (أدهم) يوقف سيارته أمام معمل الأبحاث الشخصى التابع للدكتور (الفرد) .. وبينما كان يبسط منه سأله (مني) :

— كيف تعتقد أننا سنفتح المعمل في وضع النهار هكذا ؟

هز (أدهم) كفيه بلا مبالغة وقال :

— ومن قال إننا سنفتح المعمل ؟  
استندت (مني) إلى السيارة وقالت :

— ما الطريقة التي ستبعها إذن ؟

قال (أدهم) وهو يسير بهدوء نحو المعمل :

— ستدخل المعمل من الباب الرئيسي .. وأمام الجيران .

رفعت (مني) حاجبيها دهشة وسألته :

— كيف ؟

أجابها (أدهم) بابتسامة غامضة وهدوء بالغ :

— بالفتاح .. لقد فعلت أمس التصرف المنطقى البسيط الذى لم تفكّر مخابرات الدول كلتها فى اتباعه .. استأجرت المعمل .

توقفت (مني) عن السير ، وحذقت فيه بدهشة وهي تردد :

— استأجرته ؟ .. كيف ؟

ضحك (أدهم) وهو يدس الفتاح فى ثقب الباب

ويديره ، ثم قال وهو يدخل المعمل بشقة :

— لقد فكر الجميع فى كل الوسائل غير المنشورة ،

جهدها .. سببـت في الأماكن التي يستبعد وجود التصميم بها .. من حسن الحظ أن أرملة الدكتور (الفريد) لا تدرى شيئاً عن هذا الأمر ، وإنـا رفضـت تأجير المـعلم و ....

ولـكـنـ شـيـناـ ماـ فـيـ نـظـراتـ (منـيـ)ـ المـدـهـشـةـ ،ـ وـتـعـيـرـاتـ وـجـهـهـاـ الـتـيـ تـعـبـرـ عـنـ الـهـلـعـ ،ـ دـفـعـهـ لـلـاسـتـدـارـةـ وـرـاءـهـ وـتـوـقـفـ سـاـكـنـاـ ،ـ ثـمـ عـقـدـ سـاعـديـهـ بـهـدوـءـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ خـمـسـةـ رـجـالـ يـصـوـبـونـ مـسـدـسـاتـهـمـ خـوـهـ ،ـ يـعـوـسـطـهـمـ رـجـلـ طـوـيلـ أـصـلـعـ ،ـ يـطـلـقـونـ عـلـيـهـ اـسـمـ (ـحـايـمـ العـلـبـ)ـ ،ـ وـقـدـ وـضـعـ كـفـيـهـ فـيـ جـيـنـ معـطـفـهـ ،ـ وـارـتـسـمـتـ عـلـىـ شـفـيـهـ اـبـسـامـةـ هـازـنـةـ ،ـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ (ـأـدـهـمـ)ـ بـعـيـيـهـ الضـيقـتـينـ ،ـ وـبـنـظـراتـ الـخـبـثـ الـمـهـوـدـةـ فـيـ بـنـيـ جـنـسـهـ ،ـ وـيـقـولـ بـصـوـتـ كـفـحـيـ الشـعـانـ :

— لا تجهد نفسك في البحث يا مـسـتـرـ (ـصـبـرـىـ)ـ .. لـقـدـ قـمـنـاـ بـهـذـهـ الـمـهـمـةـ بـدـقـةـ ،ـ وـلـمـ نـجـدـ شـيـناـ عـلـىـ الإـطـلاقـ .

\* \* \*

للـبـحـثـ عـنـ التـصـمـيمـ فـيـ مـعـمـلـ الدـكـورـ (ـالـفـرـيدـ)ـ ..ـ وـأـمـسـ خـطـرـتـ فـيـ ذـهـنـيـ فـكـرـةـ بـسـيـطـةـ ..ـ لـقـدـ تـسـاءـلـتـ عـنـ رـدـ فـعـلـ أـرـمـلـةـ الدـكـورـ (ـالـفـرـيدـ)ـ ،ـ لـوـ أـنـتـيـ طـلـبـتـ مـنـهـاـ اـسـتـجـارـ المـعـمـلـ بـصـفـتـيـ رـجـلـ أـعـمـالـ مـصـرـىـ ،ـ وـمـنـحـتـهاـ إـيجـارـاـ مـرـتفـعـاـ لـدـرـجـةـ يـسـيـلـ هـاـ اللـعـابـ ،ـ وـلـكـهـ لـيـسـ إـلـىـ الـدـرـجـةـ الـتـيـ تـثـرـ الشـكـ ،ـ وـذـهـبـتـ إـلـيـهـ فـعـلـاـ أـمـسـ ،ـ وـبـعـدـ حـوارـ قـصـيرـ نـجـحـتـ فـيـ إـقـاعـهـاـ ..ـ وـهـاـ هوـ ذـاـ الـمـعـمـلـ ،ـ نـدـخـلـهـ بـصـورـةـ رـسـيـةـ مـشـرـوـعـةـ ،ـ عـلـىـ حـينـ يـبـحـثـ عـنـاـ الـجـمـيعـ هـنـاكـ بـجـوـارـ الـيـختـ الـخـاصـ بـالـدـكـورـ (ـالـفـرـيدـ)ـ ..ـ هـلـ رـأـيـتـ أـيـهـاـ الـمـلـازـمـ؟ـ أـنـجـحـ الـأـشـيـاءـ أـسـطـهـاـ .

ثـمـ خـلـعـ مـعـطـفـهـ وـعـلـقـهـ عـلـىـ مـشـجـبـ صـغـيرـ خـلـفـ الـبـابـ ،ـ وـالـفـتـ إـلـيـهـ قـائـلاـ :

— سـنـحاـوـلـ الـبـحـثـ فـيـ كـلـ مـكـانـ بـالـمـعـمـلـ وـبـخـاصـةـ صـوـانـ الـوـثـالـقـ ،ـ وـلـاـ تـحـاـوـلـ الـبـحـثـ فـيـ الـأـشـيـاءـ الـواـضـحةـ ،ـ فـلـاـ بـدـ أـنـ الـخـابـرـاتـ الـبـرـيطـانـيةـ قـدـ حـاوـلـتـ

## ٧ - الاعصار البشري ..

استقبل (أدهم) هذا الأمر ببرود أعصاب عجيب ، ثم ابسم وهو يضم ساعديه قائلاً :  
— يسعدني أنك لم تجد شيئاً أهيا الرجل .. فهذا يعني أن نتيجة السباق لم تعلن بعد .

ضحك (حاييم) ضحكة صفراوية ، وقال :  
— أنت مثالاً أكثر من اللازم يا مستر (صبرى) .. من قال إنك ستوافق السباق ؟  
ابسم (أدهم) ابتسامة باردة ، وقال :  
— من الغريب أن هججتك تجعل المرأة يتشكل في جسديك .. ولكن ملامحك والسعفات التي تتطق بها ، وهذا الفرور المألف .. كل هذا يجعلنى واثقاً من أصلك .

قطب (حاييم) حاجييه بغيظ ، وقال وهو يطبق شفيه :



كان الذهول يلأ ملامحهم جميعاً ، وهم ينظرون  
بعيون غير مصدقة إلى (أدهم) ، الذي وقف مبتسمًا ،  
وبكل يد من يديه مسدس مصوّب إليهم .. عجز  
الجميع عن النطق عدا (حاييم) الذي ثُمَّ بذهول :  
ـ ولكن .. ولكن هذا مستحيل !! إنك  
شيطان !!

ابتسمت (منى) وهي تستند إلى الحائط قائلة :  
ـ قاموس (أدهم صيري) لا يحوي على كلمة  
مستحيل أيها السيد .

نهض (حاييم) واقفًا ، وأخذ ينفض التراب عن  
معطفه ، وكذلك فعل رجاله وهو يرتعشون ..  
ابتسم (حاييم) ابتسامة حاول أن يعلّها باللود  
الزائف ، وقال بعذلة :

ـ مسْتَر (صيري) .. يكْنَا أَنْ نَفِقْ .  
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :  
ـ نَفِقْ؟ .. هكذا !! .. دون وجود دولة وسيطة

ـ مستدم على هذه الحماقات أيها الرجل .  
ثم أدار رأسه إلى رجاله ، وقال :  
ـ خلصوني منه .

ولكنه لم يتصور أبدًا أن تلك اللحظة التي استغرقها  
الغات الرجال الخمسة إليه وإدارته لرأسه ، كانت  
كافية لأن يتحرّك (أدهم صيري) ، الذي اشتهر  
بسرعة استجاباته الفائقة .. فجذب معطفه من  
المشجب ، وألقاه على الرجال ، ودفع (منى) بعيدًا ،  
ثم ركل المسدس الذي في يد أقرب الرجال إليه ، كل  
هذا في لحظة واحدة .. وقبل حتى أن يرتفع حاجباً  
(حاييم) دهشة ، كان (أدهم) يركل مسدسًا ثانية ،  
ويدفع أحد الرجال على الآخر ، ويوجه قبضته إلى  
الرجل الآخر .. كان يشبه إعصاراً مدمرًا هاجم عدداً  
من زوارق الصيد ، دون أن يمنح ركايبها الوقت الكافي  
لإنزال القلوع .. وبقفزة واحدة التقط مسدسين ، على  
حين أخرجت (منى) مسدسها بسرعة ، وصوّبته إلى  
الرجال الخمسة وقال لهم ..

— لماذا لم تذهبوا إلى نادي اليخت؟ لماذا حضرتم إلى هنا؟

تردد (حaim) قليلاً ثم قال :

— عندما أخبرني (يعقوب)، ذلك الرجل القصير، بأنك طلبت منه إبعادنا عن نادي اليخت، علمت في الحال أنك تدبر خطة ما، فليس من الطبيعي أن يعمل السرج في المخابرات.. لقد علمت بوسائل خاصة أنك زرت منزل الدكتور (ألفريد) الريفي.. ومن الواضح أنك لم تجد شيئاً وإلا ما أكملت السباق.. وبعد أن فكرت في الأماكن المحتملة، وجدت أن أنها هو المعلم، ولذلك حضرنا إلى هنا في فجر اليوم، وبخنا في كل بقعة من المعلم، وفحصنا كل ثقب فيه، ولم نعثر على أثر للتصميم، حتى حضرت أنت و....

أشار إليه (أدهم) أن يصمت، ثم تحرك بخفة إلى النافذة وأزاح ستائرها، وألقى نظرة خارج المعلم، ثم ابسم وقال له (مني) :

كالعادة!.. لا يا صديقي أنا لا أوقع الاتفاقيات.. فلبحث عن لعبة أخرى.

ازدرد (حaim) ريقه بصعوبة، ورسم تلك الابتسامة الزائفة، وقال باستكانة :

— مستر (صوري).. لا أعتقد أنك تؤوي قتلنا.. أليس كذلك؟

ضحك (أدهم) وقال :

— لو أنه طاوعت مشاعرى لفعلتها أهيا الرجل الذى أجهل اسمه، ولكننى لا أتوى ذلك إلا إذا اضطررتى الظروف.

صاح (حaim) برباع :

— لا.. لا.. لن تضطرك الظروف.. لن يتحرك أحد هنا أبداً.. صدقنى.

شعر (أدهم) بالغثيان وهو يشاهد رجل مخابرات يوصل بهذا الأسلوب المهين، ولكنه ابطع هذا الشعور وقال بضيق :

— ييدو أن مندوبي الأمم المتحدة قد حضروا  
لإشراف على توقيع الاتفاقية .

— ييدو أن الظروف ستحضر أهيا الرجل ..

ظهر الرعب على وجه (حاييم) ، وحاول الاحتجاء برجاله عندما بدأ أصحاب السيارة السوداء يدفعون باب المعمل .. شعرت (مني) بالقلق يلفها ، وتطلعت إلى (أدهم) الذي ظل هادئاً ، إلى أن شعر بباب المعمل يفتح بهدوء وحذر .. وهنا جذب مقبض الباب بقوة ، ولطم أحد الرجلين في وجهه بالمسدس الذي يحمله يسراه ، ثم ركل الثاني في بطنه بقوة ، واستدار مطليقاً رصاصة واحدة من المسدس المزود بكامن الصوت الذي يحمله ، فأصاب المسدس الذي كاد يطلقه الرجل الثالث الواقف بجوار السيارة السوداء .. وقف الرجل مذهولاً ، ثم تقدم بناء على إشارة (أدهم) إلى المعمل حيث ساعد زميله ، ودخل الثلاثة إلى المعمل الذي وقف بداخله الرجال الخمسة وقائدهم (حاييم) ، وقد صرّت (مني) إليهم مسدسها .. وما أن رأت (أدهم) يدخل وأمامه الرجال الثلاثة ، وقد رفع كل

نظرت (مني) من النافذة ، فوجدت عربة فارهة سوداء تقف أمام المعمل ، وقد استد إليها رجل ضخم الجثة ، عريض الوجه ، وقد برع مسدسه بوضوح أسفل سترته الباهضة السعر ، واتجه رجالان بنفس الصفات إلى باب المعمل ، وقد أمسك كل منهما بمسدسه أسفل سترته .. ابتسم (أدهم) وهو يلتفت إلى الرجال الخمسة وقائدهم قالاً :

— أعتقد أن هؤلاء يمثلون الدولة التي تبنكم دالما .. أليس كذلك ؟

برقت عينا (حاييم) فجأة ، واعتدل في وقوته ، وتحولت هجرته إلى متى الثقة وهو يقول :

— من الأفضل أن تستسلم الآن يا مستر (صيري) .. لقد أصبح الموقف في غير صالحك .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وصوب مسدسه إلى (حاييم) وقال :

منهم ذراعيه فوق رأسه ، ابتسمت وقال :

— هل رأيت فوائد العمل مع زميل أنها المقدم ؟  
ماذا كت سفعلن لو أثنك وحدك في هذا الموقف ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— كنت سأوقن هؤلاء الخمسة ، وأطلق النار على  
هؤلاء الثلاثة .

رفعت (منى) حاجبيها بذعر وقالت :

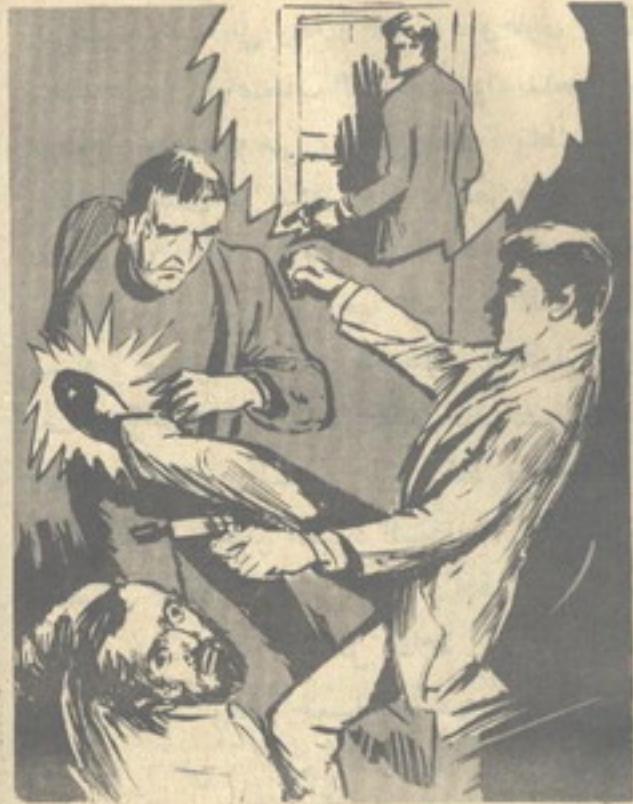
— بهذه البساطة !

قال (أدهم) وهو يوثق الجميع بمحال غليظة  
وجدها في المعمل :

— وماذا كنت تصوّرين أن أفعل ؟ .. أستسلم أم  
أهرب ؟

بعد دقائق قليلة كان (أدهم) يطلق بسيارته  
(الترانس إم) وبجواره (منى) .. وكانت السيارة تسير  
بسرعة فائقة ، فقالت (منى) وهي تخس أنفاسها :

— إلى أين بهذه السرعة أنها المقدم ؟



ثم ركل الثاق في بطنه بقوة ، واستدار مطلقاً رصاصة  
واحدة من المسدس المزود بكمام الصوت الذي يحمله ..

قال (أدهم) وهو يركز بصره على الطريق ، ويقود السيارة بعبارة فائقة :

— سنتهز هذه الفرصة النادرة أيتها الملائم .. لقد أجبينا اثنين من الدول على الانسحاب السلمي من السباق .. في الوقت الحالى على الأقل ، وأصبحت أمامنا فرصة للبحث في منزل الدكتور (الفريد) أو يخت الخاص .. وما دامت أرمنته تقيم في المنزل ، فستوجه في الحال إلى نادى اليخت ، ونأمل أن يكون الباقيون قد انصرفوا منه ، وإلا فسيشهدنادى سباقاً لم ير له مثيلاً من قبل .

\* \* \*



## ٨ — بين طائرة ويخت ..

أشارت (منى) إلى لافتة على جانب الطريق وقالت :

— احترس يا سيادة المقدم .. حاول إقلال السرعة وإنما فستغير مدينة (لندن) .

قال (أدهم) دون أن يلتفت إليها :

— بالطبع .. ألم أقل إننا ذاهبان إلى حيث يخت الدكتور (الفريد) الخاص ؟

ثم ضحك وقال ساخراً :

— هل تصوّرت أن اليخت موجود في (لندن) ؟ . يا لك من ساذجة !!

احمر وجه (منى) خجلاً ، وقالت بتلعم :

— ألم تقل إننا ذاهبان إلى نادى اليخت ؟

قال (أدهم) وهو ينحرف يساراً بسيارته :

— نعم .. يوجد بالفعل نادٍ لليخت في قلب لندن ،

ثم أمسك بثلايب (حاييم) وقال :  
 - اسمع أنها الثعلب العجوز .. لو استمر الحال  
 على هذا ، ستتوقف عن مساندتكم .  
 صاح (حاييم) بذعر و מדلة :  
 - لا .. لا تقل هذا يا مستر (جيمس) .. أنت  
 تعلم والجميع يعلمون أنه لا قيمة لنا بدونكم .  
 ثم ابتسم بخث وهو يقول هامساً :  
 - ثم إنني أعرف المكان الذي سيوجه إليه هذا  
 الضابط المصرى الشيطان .  
 كان (أدهم) في هذه اللحظة بصحة (مني) على  
 ميناء نادى اليخت .. أشار (أدهم) إلى يخت أنيق  
 متوسط الحجم وقال :  
 - هذا هو اليخت الخاص بالدكتور (الفريد) ..  
 لقد كان من عشاق الملاحة والصيد .  
 سأله (مني) وهى تأمل اليخت إلأنيق :  
 - كيف نصل إلى سطحه يا ثرى ؟

ولكنه مجرد مكان للقاء أعضاء نادى اليخت ، أما  
 النادى الفعلى الذى تمارس فيه رياضة اليخوت فهو ميناء  
 (دوفر) ، ونحن متوجهان إلى هناك .  
 وبينما اقترب (أدهم) و (مني) من ميناء  
 (دوفر) ، كان (حاييم) قد تحرر بمساعدة رجاله من  
 القيود ، ووقف يدعوك رصفيه ، وقد ظهرت على وجهه  
 ملامح الفضب .. وقف أحد الرجال الثلاثة الذين  
 حضروا في السيارة السوداء ، وقال بفضب :  
 - هل رأيت ما الذى حدث بسبب مخبراتكم ؟  
 لقد سمح لرجل واحد بالغلوب علينا جميعاً .  
 ابتسم (حاييم) بتفاق وقال :  
 - مستر (جيمس) .. إنه ليس رجلاً عادياً ..  
 لقد رأيت بنفسك أنه شيطان .  
 صاح (جيمس) بفضب :  
 - شيطان أو إبليس .. هذا ليس ميرزا لأن تضعوا  
 مخبراتنا في هذا الموقف المخرج .

ابتسم (أدهم) وقال بنفس الهدوء :  
— نستطيع إقراضكم بعض الأموال إذا كنتم بحاجة  
إليها يا سيدي المدير .. أما الآن فسوف تصحبنا في  
رحلة بهذا اليخت الآنيق ..

وبعد لحظات على سطح اليخت قال المدير  
باستسلام :

— هذه أول مرة يحدث فيها هذا ..  
ابتسمت (مني) وقالت وهي تصوب مسدسها  
إليه :

— لقد أجرتنا على هذا يا سيادة المدير .. كما تزيد  
استشجاره فقط بضع ساعات ..  
ألقى المدير نظرة على (أدهم) الذي يقود اليخت  
بعهراء ، وقال :

— صديقك يجيد قيادة اليخوت إلى درجة عالية ..  
هل هو من أبطال هذه الرياضة ؟  
ضحكـت (مني) وقالـت :

استدار (أدهم) متوجـهاً إلى إدارة النادـي وهو  
يقول :

— سنحاول استشـجاره أولاً ، فإذا لم نفلح سيكون  
 علينا سرقـته ..

بعد قليل في مكتب مدير النادـي ، كان الرجل  
يصبح بدھـشة :

— ما الذي حلـ بهذا اليخت .. هذا خامس طلب  
لاستشـجاره منذ الصـباح ..

ثم مـاـل عـلـى مـكـبـه ، وـقـالـ بـلهـجـة لا تـقـلـ المـاقـشـةـ :

— لا أـلـهـا السـادـة .. هذا اليـختـ ليس لـإـيجـارـ .  
الـفـتـ (أـدـهـمـ) إـلـيـ (منـيـ) وـقـالـ بـهـدوـءـ :

— ليس أـمـانـاـ خـيـارـ ثـالـثـ إـذـنـ ..  
تسـمـرـ مدـيرـ النـادـيـ فـيـ مقـعـدـهـ ، وـاتـسـعـتـ عـيـنـاهـ

دـھـشـةـ وـذـعـرـاـ ، عـنـدـمـاـ أـخـرـجـ (أـدـهـمـ) مـسـدـسـهـ وـصـوبـهـ  
إـلـيـ رـأسـهـ .. قـمـ الرـجـلـ بـرـعـبـ :

— ما هـذـاـ الجـنـونـ ؟ لـيـسـ لـدـيـنـاـ أـموـالـ عـلـىـ  
الـإـطـلاقـ ..

— إنه من أبطال رياضات عَدَّة .

نظر إليها المدير بتساؤل ، وأوقف (أدهم) محركات  
اليخت ، ثم قال لرفيقه :

— رافقني سيادة المدير جيداً ، حتى أنتهى من تفتيش  
اليخت ، ونعود إلى الميناء .

هبط (أدهم) إلى غرفة المعيشة والنوم باليخت ..  
كان اليخت بسيطاً أنيقاً .. على حوائط الغرفة عدة  
خرائط بحرية ، وخريطة ضخمة للملاحة ، وفي وسط  
الغرفة استقر سرير صغير ، ومنضدة ، وجهاز تليفزيون ،  
وعدة مقاعد مثبتة في الحالط .

أخذ (أدهم) يفحص المكان بدقة ، ثم أخذ  
يتحقق بالخرائط باهتمام ، عسى أن يجد على أحدها  
علامة ما ، أو إحداثية تشير إلى مكان ألقى فيه الدكتور  
(ألفريد) تصميمه السريري .. ووقف طويلاً أمام خريطة  
الملاحة المشابكة الخطوط .. كانت خريطة مرسومة باليد  
بدقة متناهية ..



أخذ (أدهم) يفحص المكان بدقة ، ثم أخذ يتحقق بالخرائط باهتمام ..

أخذ (أدهم) يبحرك باليخت يميناً ويساراً ، مزيداً من سرعته إلى درجة خطيرة .. ولكن هياهات أن يسبق اليخت البحري طائرة مروحية قوية .

نظر (أدهم) إلى عداد الوقود ، ثم مط شفتيه وقال :

— أمامنا ثلاث دقائق على الأكثر ، ثم نستسلم لهذا القناص .. لیتني زوّدت اليخت بوقود إضافي .

ثم قطب حاجيه وقال :

— أعتقد أن هذا الموقف يمكن أن يدخل تحت نطاق الضروريات .. حسناً

وصاح منادياً (مني) التي صعدت إليه بصعوبة ، محاولة الحفاظ على توازنها مع هذه السرعة التي يطلق بها اليخت .. وما أن أصبحت بجواره حتى قال لها ، وهو يتبع الانطلاق والمناورة :

— خذى المسدس الموضوع في الجيب الأمين لسترق ، وأفرغيه من الرصاص ، ثم ....

أخذ (أدهم) يحاول تفسير هذه الخريطة الشخصية ، ثم قطب حاجيه وعم قائلاً :  
— هذه الخريطة لا تشبه خرائط الملاحة المألوفة .. ماذا لو أتنا ....

وفجأة تبهت حواسه كلها ، عندما وصل إلى أذنه صوت طنين طائرة مروحية يقترب من اليخت .. أسرع (أدهم) صاعداً إلى السطح ، وبنظرة واحدة عرف أن هذه الطائرة تعتبرهم هدفاً ، إذ كان الرجل الذي يجلس بجوار قائدتها ممسكاً بيده مدفعاً رشاشاً ..

صاحب (أدهم) وهو يقفز إلى دفة اليخت :  
— أسرع إلى أسفل أيتها الملائم .. اخبئي مع المدير في غرفة المعيشة .. هيئا ..

ثم انطلق باليخت بسرعة مذهلة .. طارده الطائرة المروحية بإصرار ، على حين أخذ قائدتها يطلق مدفعه الرشاش ، محاولاً إصابة اليخت إصابة خطيرة ، أو على الأقل قتل قائدته (أدهم صبرى) ..

وتوقف فجأة عن الحديث ليدور البحث دورة كاملة ، متضادياً طلقات المدفع الرشاش ، التي كادت تصيب الذلة وتصيبه ، ثم أكمل وهو يلقى نظرة سريعة على (مني) ، التي سقطت من جراء هذا الالتفاف المفاجئ :

— متجددين ثلاث رصاصات ذات لون أحمر في جيب معطفى .. ضعيها في خزان الرصاص ، وأحضرى لي المسدس .. وبسرعة .

ثم ألقى نظرة ثانية على عداد الوقود وقال :

— أما ملك دقيقة ونصف فقط .

واستمر في مناورته ، على حين أسرعت (مني) تفقد أوامره ، وقال وهو يتسم بسخرية :

— استمر في إطلاق مدفعك إليها الوغد ، حتى لا يؤذنني ضميري وأنا أدمرك .

أسرعت (مني) تناوله المسدس ، وهي تقول بلهجة مؤهلاً الدهشة :

— هذه الرصاصات الحمراء عجيبة جداً يا سيادة

المقدم .. لا بد أنها من نوع خاص .

تعاهل (أدهم) قوها ، وألقى نظرة على عداد الوقود .. كان الوقود الباق يكفى فقط لدورة واحدة ..  
فصاح بها :

— تشبث بأى شيء ثابت تجدينه عدا الذلة .  
دار البحث دورة قوية حادة ، وقيل أن تكمل صرخت محركاته صرخة متحشرجة ، ثم توقف .. استدار (أدهم) بسرعة مصوّباً مسدسه إلى الطائرة المروحية ، وفي نفس اللحظة ابتسם الرجل الذى يحمل المدفع الرشاش ، وقال لرفيقه قائد الطائرة بسخرية :

— هذا الأحق يصوب مسدسه إلينا .. يريد إسقاط طائرة مروحية بمسدس .. سأذيقه نيران مدفعي الرشاش .

أطلق (أدهم) الرصاص على ذيل الطائرة المروحية ، وقيل أن يصوب الرجل مدفعه الرشاش إلى (أدهم) ، ارتجأ الطائرة بقوة ، وسقط المدفع من يد

الرجل الذى أصابته الدهشة ، وصرخ قائد الطائرة  
وحاول إيقافها عن هذا الدوران المستمر بشدة ، وهى  
تهوى إلى البحر ، وصاح بدهشة وذعر :  
— لقد انفجر ذيل الطائرة .. لن أستطيع الخافطة  
على توازنها .

وكانت آخر عبارة قالها الرجل قبل أن تصطدم  
الطائرة بالماء هي :

— يا للشيطان !! هذا مدفع وليس مسدساً .  
قامت ( منى ) واقفة وقد ملأت الدهشة وجهها ،  
وقالت وهي تشير إلى الطائرة التى تغوص ببطء في  
الماء :

— هل هي الرصاصات الحمراء التى فعلت هذا ؟  
ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يسحب الرصاصتين  
الباقيتين من خزان الرصاص :

— هذه واحدة من منجزات المكتب رقم  
( عشرة ) .. قنابل صغيرة في حجم رصاصات



أطلق ( أدهم ) الرصاص على ذيل الطائرة المروحية ..

المسدس .. وبها يتحول المسدس الصغير إلى مدفع  
مدمر .

استدلت (منى) إلى الدفة وقالت :

— لم أتصور أنني أعمل في جهاز مخابرات بهذه  
القدرة .

قال (أدهم) بلهجة ساخرة :

— هذه الرصاصات تعد شيئاً تافهـاً بجوار منجزات  
المكتب رقم (عشرة) أيتها الملازم .. أنت تعملين في  
جهاز مخابرات أقوى مما تصوـرين .. بل أقوى مما يظنـون  
هؤلاء .

ثم أشار إلى قائد الطائرة ورفيقه ، وهم يسبحان نحو  
أملهمـا الأخير في النجاة من الغرق .. نحو اليخت الذى  
يسـفله (أدهم) ، فابتسم قائلـاً :

— استعدـى أيتها الملازم .. سـينضم إلينـا اثنـان من  
الأسرى .

\* \* \*

## ٩ — المساومة ..

جلست (منى) تحـاـمل صـفـحة بـحـر (الـماـنـش)  
الـهـادـلـة ، ثـمـ التـحـتـتـ إلى (أـدـهـم) وـقـالـتـ :  
— ياـ لـهـ منـ مـوقـفـ ياـ سـيـادـةـ المـقـدـمـ !!ـ تـلـلـةـ أـسـرـىـ  
ويـغـتـ خـالـيـ منـ الـوقـودـ فـ مـنـصـفـ بـحـرـ (الـماـنـشـ)ـ .

ابتـسـمـ (أـدـهـمـ)ـ وـقـالـ :

— الـأـمـرـ لـيـسـ بـهـذـهـ الـخـطـورـةـ أـيـتـهاـ المـلـازـمـ ،ـ أـسـطـعـ عـبـرـ الـمـسـافـةـ يـبـثـنـاـ وـبـيـنـ مـيـنـاءـ (ـدـوـفـرـ)ـ سـبـاحـةـ جـمـيـعـيـ الـبـاسـاطـةـ ..ـ وـلـكـنـىـ كـنـتـ أـفـحـصـ خـرـيـطةـ الـمـلاـحةـ  
الـضـخـمـةـ الـمـعـلـقـةـ عـلـىـ حـائـطـ غـرـفـةـ الـمـعيشـةـ .

نظرـتـ إـلـيـهـ (ـمـنـىـ)ـ بـتـسـاؤـلـ ،ـ فـتـابـعـ قـائـلاـ :

— لـقـدـ لـاحـظـتـ بـهـاـ عـدـدـ أـخـطـاءـ مـلاـحـيـةـ ،ـ وـبـعـدـ  
فـحـصـ دـقـيقـ تـيـئـنـتـ أـنـهـاـ أـخـطـاءـ مـقـصـودـةـ .

رـفـعـتـ (ـمـنـىـ)ـ حـاجـيـبـاـ دـهـشـةـ وـقـالـتـ :

— غـيرـ مـعـقـولـ ..ـ هـلـ تـحـاـولـ أـنـ تـخـبـرـ أـنـهـاـ ...ـ

وفي نفس اللحظة على سطح اليخت قالت (مني) :  
بقلق :

— ماذا سنفعل يا سيادة المقدم؟ .. نحن كالفار في المصيدة .

قطب (أدهم) حاجيه ، وقال بلهجة ساخرة :  
— أنا لا أحب الفتن أيتها الملائم ، وأفضل دانماً أن أكون قطاً .

بعد لحظات كان (حاييم) يقفز على سطح اليخت ووراءه رجاله الخمسة ، ثم تبعهم (جيمس) ورفيقاه .. كان سطح اليخت خاليًا .. أسرع (حاييم) ورجاله إلى غرفة المعيشة ، حيث وجدوا مدير نادي اليخت ورجل اخبارات صاحى الطائرة المروحية .. ترك (حاييم) الجميع مقيدين كما هم وسألهم بقسوة :  
— أين رجل اخبارات المصري؟ .. لقد رأيته منذ دقيقة واحدة يرتکن إلى سور اليخت .. أين ذهب؟ ثم اتسعت عيناه فجأة ، وصاح برجاله :

قاطعها (أدهم) قائلاً :  
— نعم .. لو التصفت الأجزاء الدقيقة التي تحوى على الأخطاء بعضها بعض ، لكوئت هذا التصميم الذي نبحث عنه .

صاحت (مني) بسعادة :  
— الحمد لله .. لقد نجحنا .. لقد نجحنا .  
قطب (أدهم) حاجيه ، وأشار بعيداً وهو يقول :  
— هناك زورق بخاري يقترب .. أعتقد أنها متواصل السباق .

وعلى هذا الزورق البخاري ، وقف (حاييم) مسحًا بيده منظاراً مقررتا ، وهو يتسنم ابتسامته الخبيثة قائلاً :  
— آه .. ها هو ذا صديقنا مستر (صبرى) ..  
يدو أن اليخت مصاب بعطب ما .

قال (جيمس) ، وهو يتحسس مسدسه :  
— بعد قليل ستصاب صديقك المister (صبرى)  
بعطب أشد .

— هل بقى أحدكم حراسة الزورق البحارى؟

ولمَّا وجدهم كاملين صالح بغضب :

— أسرعوا إلى الزورق ..

كان (أدهم) في هذه اللحظة يحاول إدارة الزورق البحارى ، الذى أصابه العناد ورفض أن يدور .. إلى أن صاحت (منى) بياً :

— إنه من ذلك النوع الذى لا يدور إلا باستخدام مفتاحه الخاص ..

قطب (أدهم) حاجبيه ، وحاول بإصرار إخراج سلكى المركب وتوصيلهما ، عندما سمعا صوئاً أحش يقول بلهجة آمرة :

— توقف يا مستر (صبرى) .. لقد انتهى السباق بالنسبة إليك وإلى رفيقتك ..

وبعد لحظة كان (أدهم) يقف بلا مبالاة أمام (حaim) ، الذى قال بشراسة :

— ها قد وقعت في يدى أنها المصرى .. سأبلغك

رسالة ، عليك بوصيلها إلى الشيطان رأساً .

ابتسم (أدهم) وقال :

— هل تزيد إرسال خطاب إلى أخيك في الجحيم؟

قطب (حaim) حاجبيه وقال :

— فلنر روحك المرحة إليها المصرى ، عندما أطلق النار على رفيقتك قبل أن تخليص منك ..

شعرت (منى) بجسدها يرتعش ، ولكنها تماسكت ، ورسمت على وجهها ابتسامة لا مبالغة ، ولكنها عجزت عن الاستمرار في هذه الابتسامة عندما وضع (حaim) مسدسه على جبهتها ، وجذب صمام الأمان .. وأغلقت عينيها بقوة ، عندما جاءها صوت (أدهم) ، وهو يقول بهدوء عجيب في مثل هذا الموقف :

— لحظة أنها الوغد العجوز .. لو أنك مست شعرة من رأس زميلتى ، لن تحصل على التصميم أبداً .  
أبعد (حaim) مسدسه ، ونظر إلى (أدهم) بشك ، على حين أمسك (چيمس) بملابس

ويمكنكم الاستعانة بالوقود الإضافي للعودة بهذا  
البحث.

قال (حاييم) بخث :

— ولو رفضت ذلك الشرط أنها المصري؟

هز (أدهم) كفيه وقال :

— أرفض، ولن تحصل على التصميم أبداً.

صاحب (جيمس) مقاطعاً :

— إنه يخدعك.. هذا الرجل شيطان مخادع.

هز (حاييم) رأسه وقال :

— حسناً.. أنا أوافق على شرطك أنها المصري..

سترحل زميلتك في الحال.. ولكن، لو أنك كنت  
تلدعي، سأدقيك من العذاب ما لا يخطر لك على  
بال..

\* \* \*

(أدهم) وجذبه بقوة، وهو يقول بالإنجليزية وبلهجة  
أمريكية :

— هل وصلت إلى التصميم أنها الرجل؟.. أعطني  
إياه وإلا....

ضحك (أدهم) وقال بهدوء وحزم :

— لن تحصل على شيء إلا بشروطي أنها الوغد.

آخر وجه (جيمس) غضباً وقال :

— هل تراهن؟ سوف أنزع أظافرك لو لم ....

فأطعه (أدهم) ببرود :

— أراهنك أنها المفترر.

كان التصميم والعزم واضحين في عيني (أدهم)،  
لدفعه (جيمس) بعيداً، وأخذ يسب ساخطاً، على  
حين ضاقت حدقاً (حاييم)، وقال بهدوء :

— ما شروطك يا مستر (صبرى)؟

وأشار (أدهم) إلى (مني)، وقال بهدوء :

— أن ترحل زميلتي الآن على زورقكم البخاري ..

١٠ - نيران الصراع ..

أخذ (أدهم) يطلع إلى الزورق البحارى الذى  
قدره (منى) حتى اخضى في الأفق ، ثم افت إلى  
(حاييم) وقال :  
— هيا أيها الوغد العجوز .. سأخبرك بسر  
التصميم .

<sup>١-</sup> ابسم ( حايم ) ابتسامة النعال وقال :

— أنت خصم شريف يا هستر (صبرى) .

قال (أدهم) بسخرية :

- وانت وغد لكم فيها الثعلب .

کتم ( حایم ) غیظه و قال :

— حسناً .. ستحاسب بعد أن تخبرني بالسر  
يا مستر (صبرى) .

قاده (أدهم) إلى غرفة المعيشة، حيث جلس رجاله الخمسة، و(چيمس) ورفيقاه ومدير النادي،

ورجلان الخبراء الإنجليزية .. وقف (أدهم) أمام خريطة الملاحة الضخمة ، وقال وهو يشير إليها :  
— هذا هو التصميم أنها الوعد العجوز .  
حدق (حاييم) و (جيمس) في الخريطة بدهشة ، ثم قال (جيمس) بحق :  
— إنه يخدعنا أنها الثعلب العجوز .. سأطلق عليه النار .

أشار إليه ( حايم ) أن يصمت ، ثم قال بابتسامة منافقة :

— أين هذا التصميم يا مستر (صبرى) ؟ لست  
أرى سوى خريطة ملاحية ضخمة .

ابتسامة غامضة وقال :  
— الصميم يظهر بوسائل خاصة أيا الوغد العجوز ..  
 أحضر لي بعض البنزين .

وأشار (حاییم) إلى أحد رجاله، فأسرع بحضور

( جيمس ) الذى صاح يسبه .. وبقفزة واحدة كان ( أدهم ) يقف بباب الحجرة مصوّباً مسدسه إلى الجميع ، وهو يتسم بابتسامة ساخرة .. حاول أحد رفيقى ( جيمس ) إطلاق النار ، فأطاح ( أدهم ) بمسدسه بطلقة ماهرة ، وببساطة أثارت دهشة الجميع .. فألقوا بمسدساتهم ، ورفعوا أذرعهم فوق رؤوسهم .. قال ( أدهم ) بلهجة ساخرة :

— ها قد أخبرتك بسر التصميم أيها الوغد العجوز ، ولكنك لن تحصل عليه أبداً ..

صاحب ( حaim ) وهو يرتعد :

— اسلح لنا بإطفاء النيران أولاً يا مستر ( صرى ) ، وإلا دمرت البخت ، وقضت علينا جميعاً ..

قال ( أدهم ) بهدوء :

— لو لا وجود مدير نادى البخت معكم لتركت النيران تلتهمكم أيها الوغد ..

ثم أشار إلى جهاز إطفاء الحريق ، وقال :

بعض البنزين .. تناوله منه ( أدهم ) ، ثم سكبه على الخريطة الضخمة وقال :

— سيظهر التصميم بعد خمس دقائق بالضبط ، عندما تغتص الأوراق هذا البنزين ..

ثم أشار إلى أحد الرجال وقال :

— هل لي في سيجارة حتى يظهر التصميم ؟  
تناوله الرجل سيجارة ، ثم أخرج قداحته ليشعّلها له .. تناول ( أدهم ) القداحة ببساطة وأشعلها .. وقبل أن يتبّع أحد إلى ما ينوي فعله ، قذف بالقداحة المشتعلة على الخريطة التي اشتعلت فجأة بالنيران ..

كانت هذه هي الخطوة المفضلة لدى ( أدهم ) .. لحظة يفقد الرجال توازنهم أو رباطة جأشهم ، فهو كعاصفة مدمرة ، وقبل أن يحاول أحد الموجودين تصويب مسدسه ، كان هو قد اخْتَطَفَ مسدس ( حaim ) ، في نفس اللحظة التي لطمها فيها لطمة أطاحت به بعيداً ، ثم أطلق رصاصة أصابت مسدس

— هيأ .. فليعاون كل منكم الآخر في إطفاء  
النيران ، ثم ستعود إلى ميناء ( دوفر ) .

أسرع الجميع إلى النيران يطفئونها ، على حين ظل  
( أدهم ) يراقبهم بدقة ، ثم تناهى إلى مسامعه صوت  
محرك زورق بخاري .. تصور للوهلة الأولى أن ( متى )  
عادت إليه بزورقها ، ولكنه ألقى نظرة سريعة ، ثم اتسّم  
وقال :

— يبدو أن الجبهة الشرقية قد قررت هي الأخرى  
الاستيلاء على البحت .. ها هو ذا صديقكم  
( فلاديمير ) برفقة زميله .

ثم انطلق يجرى فجأة وهو يقول :  
— اغذروني .. موعد عاجل يضطرني لعدم استقبال  
زملائكم .

وبقفزة بارعة عبر سور البحت ، وغطس في الماء ..  
أسرع ( جيمس ) يلقط مسدسه ، ويجرى خلف



وبقفزة بارعة عبر سور البحت ، وغطس في الماء ..

(أدهم) ، ولكنه توقف عندما شاهد الزورق المقترب  
وصاح برفاقه : .

## ١١ — مفاجأة الفندق ..

وقفت (مني) بقلق تطلع إلى حيث اتجاه اليخت ، ثم نظرت إلى الشمس التي أوشكت على الغروب ، وعادت تطلع إلى ساعتها ، وعلى الرغم منها فرّت من عينيها دمعة حزينة .. لقد مرّت ثلاث ساعات منذ غادرت اليخت وحدها .. ليتها بقيت مع (أدهم) .. لقد ضحى بحياته لإنقاذهما .. لقد فكرت في العودة إليه ولكن أوامره كانت حازمة ، ألا تعود إلى اليخت مهما كانت الظروف ، وهي لا تزيد إفساد خطته .. ثم إنه أمرها بالعودة إلى الفندق فور وصولها إلى الميناء ، ولكنها لم تستطع ، فهي لا تعرف مصر (أدهم) ، ولقد مرّت ثلاث ساعات كاملة ، شعرت بقلبها ينفطر حزنا .. ثم غمرها فجأة شعور بالسعادة الغامرة ، عندما جاءها صوت مأليف يتحدث بالعربية قائلاً :

— إنه على حق .. لقد حضر هؤلاء الأوغاد ..  
وما هي إلا لحظات حتى اندلعت التيران ، بين الرجال الذين يقودون الزورق البخاري ، والرجال الذين يخطلون اليخت .. على حين كان (أدهم) يسبح بهدوء إلى ميناء (دوفر) ، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة ..

\* \* \*



ثم أشار إليها أن تبعه إلى السيارة .. وفي الطريق  
سألته باهتمام :

— كيف نجوت منهم يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يستقل السيارة :

— سأقص عليك هذا فيما بعد .. المهم أنتي كتبت  
سعيد الحظ عندما أحضرت معى حلقة احتياطية، وإلا  
كنت اضطررت للذهاب إلى الفندق وملابسى تقطر  
ماء ..

ابتسمت (منى) بخجل وقالت :

— هذا يعني أن عدم إطاعتي للأوامر جاء مفيدة  
يا سيادة المقدم .

وبدلًا من أن يحبها (أدهم) ضغط دواسة  
البنزين ، وانطلق بالسيارة بقوة .. وفي نفس هذه اللحظة  
على ظهر اليخت الخاص بالدكتور (ألفريد) .. ابتسם  
(حاييم) ابتسامة خبيثة وهو يقول :  
— ها قد نجحنا في التغلب على المعسكر الشرقي ..  
في هذه المعركة على الأقل .

— لماذا لم تعودي إلى الفندق في الحال كما أمرتك  
أيتها الملازم ؟

كادت (منى) تتفجر من الفرح ، عندما الفتت  
فوجدت (أدهم) واقفًا خلفها بهدوء ، مرتدية ملابس  
جاءة أنيقة ، وملامحه تنم عن الغضب .. صرخت  
(منى) فرحة :

— حذا الله على سلامتك يا سيادة الـ ....  
قاطعها (أدهم) قاتلًا بقصوة :

— لماذا لم تتفذى الأوامر أيتها الملازم ؟  
لم تشعر (منى) بالغضب من هجته هذه المرة ،  
 وإنما قالت باسفة :

— أريد الاطمئنان عليك أولًا يا سـ ...  
عاد (أدهم) يقاطعها بغضب قاتلًا :

— هذه هي مشكلة العمل مع الفتيات .. إنهن  
يفعلن العواطف على الأوامر .. لو أنتي كتبت أعمل مع  
رجل لنفدي الأثر في الحال ، غير ملتفت لما أقوم به .

الفت إليه ( جيمس ) بغضب ، وقال وهو يدس  
مسدسه في مترته :

— ولكن هذا كلّفنا رفيقى وأربعة رجال من رجالك  
الخمسة .

ضحك ( حايم ) ضحكة صفراوية وقال :

— لا عليك يا صديقى .. المهم أنت .. أقصد أنا  
على قيد الحياة .. وأمامنا فرصة جديدة للحصول على  
العصيم .

نظر إليه ( جيمس ) بدهشة وقال :

— ألم تقل منذ دقائق أنك واثق أن الخريطة الملاحية  
كانت تحوى على السرّ ، ما دام هذا المصرى قد خاطر  
بمرفقها ؟

ابتسم ( حايم ) ابتسامة خبيثة وقال :

— بلى .. ولكن هذا الشيطان المصرى لن يخبرنا  
بالسرّ ، ويحرق الخريطة أمامنا ما لم يكن متأكدًا أنه قد  
القط لها صورة واضحة ، باستخدام كاميرا دقيقة في  
ساعته مثلًا .

حذق ( جيمس ) في وجهه برهة ، ثم تعم :

— يا لك من لعلب خييث !!

أوقف ( أدهم ) سيارته أمام مبنى الفندق ، وقال  
لـ ( منى ) :

— عليك بإعداد حقيبتنا وانتظارى .. على مهمة  
أريد القيام بها قبل العودة إلى مصر .

أسرعت ( منى ) إلى جناحها ، فحزمت حقيبتها  
بسرعة ، ثم ذهبت إلى جناح ( أدهم ) ، وأعدت  
حقيبته وحملتها معوجهة إلى باب الجناح ، عندما فتح  
فجأة ، وووجدت نفسها أمام ( حايم ) ، الذى قال  
بابتسامة خبيثة :

— إلى أين يا فتاق ؟ هل حان وقت الرحيل ؟

ومن خلفه ظهر ( جيمس ) وأحد رجال  
( حايم ) ، وهما يصوبان إليها مسدسيهما ..

وضعت ( منى ) الحقيقة على الأرض باستسلام ، ثم  
ضمت مساعدتها ، على حين دخل الرجال الثلاثة إلى

— توقف أيها التعب العجوز .. لم يحضر إلى هنا  
 لتعذيب هذه الفتاة .  
 حدتها ( حايم ) بنظرة غاضبة ، ثم جلس ساكناً ،  
 وفجأة انقض على صوت طرقات متالية على باب  
 الحجرة .. إشار إليهم ( جيمس ) بالصمت ، ثم توجه  
 إلى الباب ، وسأل بعذر :  
 — من الطارق ؟  
 أتاه صوت فرنسي يقول :  
 — ( جان ديلون ) .. جاركم في الجناح المجاور .. هل  
 هناك متاعب ؟ .. هناك بعض الضوضاء في جناحكم .  
 قفز ( حايم ) وقال بصوت منخفض :  
 — أدخل هذا الرجل .. إنه رجل مخابرات منافس ..  
 سمعقله هنا .

فتح ( جيمس ) الباب وهو يصوب مسدسه إلى  
 الرجل الضخم البدن ، الأشقر الشعر ، الذي رفع

الجناح ، وأغلقوا الباب ، وجلس ( حايم ) على مقعد  
 قريب ، وأشعل سيجاراً فخماً وقال :  
 — أين زميلك الشيطان ؟ هل ذهب لإحضار  
 تذاكر الطائرة ؟  
 ابتسمت ( مني ) ابتسامة باهتة وقالت :  
 — لقد ذهب يعجز لك مكاناً في الجحيم .  
 هب ( حايم ) واقفاً ، وصفعها على وجهها بقوة  
 صفعه آلمها ، وقال وهو يشاهدها تنسج خيطاً من  
 الدماء سال من زاوية شفتيها :  
 — لولا أنني أنوي الاحتفاظ بك كرهينة ، لقتلتك  
 على هذه العبارة .  
 ابتسمت ( مني ) برغم ألماها وقالت :  
 — هل تسم بالشجاعة دائماً عندما تهاجم  
 الفئيات ؟  
 قطب ( حايم ) حاجبيه ، وضغط على أسنانه  
 غيطاً ، ورفع قبضته ، ولكن ( جيمس ) أوقفه قائلاً :

## ١٢ - الجولة الأخيرة ..

صاحب الرجل الفرنسي البدين بلهجة استعطاف :

— رحـاك يا سـيدى !! ما أنا إـلا صـحفـى مـسـكـين ..

ضاقت حدقـاتـا ( حـايـم ) وـقـالـ بـدـهـشـةـ :

— صـحفـى ؟ .. وـعـلامـ تـبـحـثـ ؟

قالـ الفـرـنـسـى بـعـوـسـلـ :

— أـبـحـثـ عنـ أـخـبـارـ حولـ مـصـرـعـ الدـكـورـ ( الفـرـيدـ ) .. الرـحـةـ يا سـيدـى !! لـا تـلـقـ عـلـىـ الرـصـاصـ .

أـزـاحـهـ ( حـايـم ) بـقـدـمـهـ ، عـلـىـ حـينـ صـاحـ

( جـيمـس ) بـضـيقـ :

— هلـ رـأـيـتـ أـفـكـارـكـ الـحـمـقـاءـ ؟ لـقـدـ أـضـفـتـ مـشـكـلـةـ جـديـدةـ إـلـىـ مـتـاعـبـناـ أـهـمـاـ الـعـلـبـ الـعـجـوزـ .

ابـسـمـ ( حـايـم ) بـأـرـتـبـالـ وـقـالـ :

— لـا مشـاـكـلـ يا مـسـتـرـ ( جـيمـس ) .. مـاـ أـنـ يـخـضـ

جاجـيـهـ دـهـشـةـ عـنـدـمـاـ شـاهـدـ مـسـدـسـاـ مـصـوـتاـ إـلـىـ وجـهـ .. ثـمـ أـطـاعـ إـشـارـةـ ( جـيمـس ) وـدـخـلـ إـلـىـ

الـجـنـاحـ ..

ابـسـمـ ( حـايـم ) وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ الرـجـلـ الـبـدـيـنـ بـعـيـنـيـنـ الضـيقـيـنـ وـيـقـولـ :

— هـاـ قـدـ سـقطـتـ اـخـبـارـاتـ الفـرـنـسـىـ أـيـضاـ فـيـ قـبـضـتـاـ .. لـوـ قـضـيـناـ عـلـىـ ( أـدـهـمـ صـبـرـىـ ) ، نـكـونـ قـدـ

رـجـعـنـاـ السـبـاقـ .

نـظرـ إـلـيـهـ ( جـيمـس ) بـدـهـشـةـ وـقـالـ :

— وـلـكـنـ .. مـعـلـومـاتـاـ تـؤـكـدـ أـنـ اـخـبـارـاتـ الفـرـنـسـىـ لـمـ

تـشـرـكـ فـيـ هـذـاـ السـبـاقـ أـهـمـاـ الـعـلـبـ الـعـجـوزـ .

قـطـبـ ( حـايـم ) جـاجـيـهـ ، وـنـظـرـ إـلـىـ الفـرـنـسـىـ الـبـدـيـنـ

وـقـالـ :

— مـنـ أـنـتـ إـذـنـ أـهـمـاـ الرـجـلـ ؟ .. تـكـلـمـ فـيـ الـحـالـ

وـلـاـ أـطـلـقـتـ عـلـيـكـ النـارـ فـورـاـ .

\* \* \*

متالية للرجل تفقده وعيه .. وبرشاقة عجيبة على من في وزنه القبط الفرنسي البدين مسدس ( جيمس ) الذي سقط على الأرض ، وقفز خطوة إلى الخلف ، وقال بابتسامة ساخرة :

— لقد انتهى السباق إليها الوغد العجوز ، وفازت أخبارات المصرية بالكأس .

غمتمت ( منى ) بذهول :

— مستحيل .. حتى أنا لم أعرفك يا سيدة المقدم .. أنت عبقرى في التكبير .. لم أتصور لحظة واحدة أن هذا الفرنسي البدين هو المقدم ( أدهم صبرى ) .. لماذا فعلت ذلك ؟ ..

أجابها ( أدهم ) ، وهو يخرج من جانبي فمه قطعتين من المطاط اللين :

— إنها لعبة قديمة أيتها الملائم .. يسمونها في الشطرنج تشتيت الخصم بخلق عدو وهي .. رجل فرنسي كثير الأسئلة بطريقة تثير الشك .

الضابط المصري ، حتى تخلص من الجميع وتحصل على التصميم ، ونفاد المكان بهدوء .

صاحب الفرنسي ( جان ) موسلاً :

— لا ياسيدى .. أرجوك .. أنا صحفي مسكين .. لن أنطق بكلمة واحدة .. أرجوك .

يصدق ( حايم ) على وجه الفرنسي البدين وقال :

— يا لك من جبان !! قف واستقبل مصيرك كرجل .

اعتدل الفرنسي فجأة ، ومسح الصفة بهدوء ، وقال بصوت مألهف للجميع وبالإنجليزية سليمة :

— الجبان هو الذي يصفع فتاة إليها الوغد العجوز .

تسمر ( حايم ) من المفاجأة ، وشاهد بذهول الرجل البدين ، وهو يقفز بخفة تعارض مع حجمه ، ويوجه قبضته إلى أنف ( جيمس ) بقوة الصفة بالخاطئ ، وترتفع قدمه لتراك المسدس الذي يمسك به الرجل الثالث ، ثم يعقب ذلك بتعجبه عدة ضربات

قال ( حايم ) وقد زالت دهشته :

— وتحمل جواز سفر فرنسي أيضاً؟ لعبه بارعة من  
مخابك أتكم أيها الضابط.

ابتسم (أدهم) بسخرية وقال :

— إنه تحفة من تحف صديقى (قدري) الفنية ..  
تتکر فى الرى الذى يخلو لك ، ويستخرج لك هو  
جوازاً مزوراً به صورتك المتکرة .. وهو يفعل هذا  
بساطة تستحق الإعجاب .

— عليك بإحکام وثاقهم أيتها الملائم ، ودعى لـ  
هذا الولد العجوز .

توجهت (منى) لتکلّب الرجلين ، على حين رفع  
(حایم) ذراعيه ، وقال بذعر ومذلة :

- مسـ (صـيـ) .. لا تـقـلـيـ .. أـرـجـوكـ

قط (أدهم) حاجي، وقال بلحة قاسية:

- لا تقف و تستغى مصبك كحال ؟ أنت

هذه كلماتك لي وأنت تبصق على وجهي ؟  
 كانت (مني) قد انتهت من إحكام وثاق  
 الرجلين .. فألقى (أدهم) بمسدسه ، وانتزع البطانة  
 المطاطية التي كانت توحى ببدانه ، وقال وهو يحدق في  
 (حريم) بعزم :

— هاندا خايل من السلاح أنها الورقة العجوز ..  
هيا .. أرى شجاعتك عندما تواجه الرجال ، أم أنك  
تحب صفع النساء فقط .

رفع (حایم) ذراعيه أمام وجهه ، وصالح بعوسل :  
— لا يامست (صيغة) ... لا

لكلمة (أدهم) لكلمة قوية يمناه وهو يقول :

— هذه من أحا صفتكم لـ ملـ

نماعقا بأخوي، سواه قانلأ:

- وهذه من أحا يحققك عا

ثانية في بطنها وهو يقال:

التجسس .. وبالمقابلة أيضًا ، حاول شراء الجرائد  
المصرية التي تصدر غدًا بإذن الله .. فستجد فيها حتمًا  
خبرًا طريفًا حول حصولنا على تصميمات السلاح  
السرى الجديد .

\* \* \*



سقط ( حايم ) على الأرض ، وأخذ يجأه بألم ،  
فأشار ( أدهم ) إلى زميلته وقال :  
— أوثقى هذا الوغد العجوز ، وأحكمى وثاقه ..  
واحرصى على تكميم أفواههم جيًعا ، ربما أزيل هذا  
المكياج .

وما أن انتهت ( منى ) من عملها ، حتى كان  
( أدهم ) واقفًا أمامها ، وقد ارتدى حلقة سوداء أنيقة ،  
وصفف شعره بعناية ، والتقط حقيقته ، وقال وهو ينظر  
في ساعته :

— أمامنا ساعة واحدة قبل أن تعود بنا الطائرة إلى  
مصر .. هيا بنا .

وقبل أن يغادر الغرفة ، استدار إلى ( حايم ) ،  
وقال بلهجة ساخرة :

— بالمناسبة أنها الوغد العجوز .. رجال البوليس  
الإنجليزى سيلقون القبض على موظف الاستقبال بتهمة

## ١٣ — الختام ..

ابسم مدير اخبارات الحرية ، وهو ينتهي من قراءة  
الشريط الذي قدمه (أدهم) عن المهمة ، ثم وضعه على  
المكتب أمامه ، ورفع رأسه إلى (أدهم) الواقف بباب  
أمامه وقال :

— إذن ، فقد تغلبت على مخابرات أربع دول إليها  
المقدم .

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد ساعدني الحظ في ذلك يا سيدي .  
ابسمت (مني) ، وقالت وهي تخلس النظر إلى  
(أدهم) :

— لا تصدقه عندما يقول ذلك يا سيدي .. إن  
(أدهم صيرى) لا يعتمد كثيراً على الحظ .

ضحك المدير ، وقال وهو يشير إلى (أدهم) :  
— أعلم ذلك أيتها الملائم .. أعلمه جيداً .. فليست



هذه أول مرة أقرأ تقريراً لهذا الرجل .  
هُزْ (أدهم) رأسه ، وقال بهدوء :

— شكرًا يا سيدى .. ولكنني أعتقد أنك تحمل  
الأمر يدво كبطولة ب رغم أنها مهمة عادية ، كان يستطيع  
القيام بها أى ضابط من ضباطنا .

ابتسم مدير اخبارات ابتسامة خبيثة وهو يقول :  
— مهمة عادبة ؟! الانتصار على مخابرات أربع دول  
تعتاز ثلاثة منها بالقوة ، وتعتاز الرابعة بالشراسة والخسنة ،  
وإحضار التصميم سليمًا إلى هنا ، بعد تصويره بالكاميرا  
الميكروفيلم الخبأة في خاتمك .. كل هذا دون أية خسارة  
على الإطلاق ، وتسمى هذه مهمة عادبة يقوم بها رجل  
عادى ؟

ثم اعتدل في مقعده ، وقال :

— والآن .. ماذا تزيد أية المقدم ؟.. مكافأة أم  
علاوة ؟

هُزْ (أدهم) رأسه نفياً وقال :

— لا هذا ولا ذاك يا سيدى .. لقد أدت واجبي  
لقطط ، وهذا ما أتقاضى عنه أجراً .

ابتسم مدير اخبارات ، والتفت إلى (منى) وقال :  
— أما أنت أيتها الملائم ، فهذا التقرير الذى أمامى  
يشير إلى تقدملك الرائع في عالم اخبارات .. المقدم  
(أدهم صبرى) يصفك في تقريره بأنك كنت أكثر من  
ممتازة في هذه المهمة ، وأن تعاونك كان فعالاً ..  
وعندما يضع (أدهم) تقريراً مثل هذا عن فتاة ، فهذا  
يعنى أنها بالضرورة كذلك ؛ لأنه لا يعرف الجاملة في  
العمل إطلاقاً .

خفضت (منى) وجهها أرضًا بخجل ، وتمتمت :  
— شكرًا يا سيدى .. هذا تقدير أعزت به .

بعد دقائق قليلة كان (أدهم) يدخل إلى الغرفة رقم  
(سبعة) ، وهو يقول مبتسمًا :

— مرحبًا أيها البدين .. ألم تعرف عن استئثار وزنك  
بعد ؟

— لقد أعددت متحفًا خاصًا لـ **التكرك** المجن ،  
وأطلقت عليه اسم ( **متحف رجل المستحيل** ) .

\* \* \*

( **عمت بحمد الله** )

فهقه ( قدرى ) ضاحكًا ، وقام يصالحه وهو  
يقول :

— حذا الله على سلامتك يا صديقى .. هل انتي  
من مهمتك بهذه السرعة ؟  
ابضم ( أدهم ) ، وناوله جواز السفر الفرنسي وهو  
يقول :

— نعم .. ولقد ساعدتني تحفتك هذه في مهمتي  
يا صديقى البدىن .

تناول ( قدرى ) الجواز وهو يضحك قائلاً :  
— أنت أيضًا كنت بدينا هذه المرة أيها الرجل .  
ثم نظر إلى صورة ( أدهم ) ، المتكرر في شكل  
الفرنسي البدىن ( جان ديلون ) ، وقال :  
— هل تعلم أننى سأضم هذه الصورة إلى متحفك  
الخاص عندى .

نظر إليه ( أدهم ) بتساؤل ، فجاءع قائلاً :